سوريتنا

السنة السادسة | العدد 261 | الأحد 25 أيلول 2016

www.souriatnapress.net | souriatna@gmail.com

مع حلول العام الدراسي الجديد..
رقعة التسرُّب من المدارس تواصل اتساعها
7

بعد غارة جوية على حي السكري في حلب | 23 أيلول 2016 | عدسة عمر عرب لسوريتنا

5
معركة القلمون الشرقي بين تنظيم الدولة والمعارضة

6
هل حققت معركة «درع الفرات» طموحات السوريين؟

8
ألمانيا: الوجه الآخر لحلم اللجوء

13
بيوت الطين: بديل آمن للمخيمات

ناس: 9
أحمد الذي يموت كلَّ يوم

حقوق وحريات: 10
شرطة إدلب الحرة تقيم دورات تدريبية

ميديا: 14
دونالد ترامب VS جبران باسيل

كتّاب: 15
على عتبة المحرقة: صرخة من أجل الجميع

عناصر من الدفاع المدني في استراحة بعد إزالة ركام القصف في مدينة إدلب 22 أيلول 2016 سوريتنا

تنظيم الدولة على مشارف مطار دير الزور العسكري

سيطر تنظيم الدولة صباح الجمعة على مواقع عسكرية تابعة لميليشيا حزب الله اللبناني في قرية الجفرة القريبة من مطار دير الزور العسكري، عقب اشتباكات عنيفة مع قوات النظام وميليشيا الحزب خلفت قتلى وجرحى في صفوف الطرفين.
كما أغارت المقاتلات الحربية الروسية على المواقع التي تقدم إليها التنظيم في القرية، بالتزامن مع قصف براجمات الصواريخ من قوات النظام على قريتي الجفرة والمريعية.
وبسيطرة تنظيم الدولة على مواقع في قرية الجفرة، فإن مقاتليه سيتمكنون من ضرب مدارج الطيران ومراكز غرف عمليات قوات النظام داخل المطار العسكري، إذ بات القصف المدفعي من التنظيم على المطار من الجهتين الشمالية والجنوبية.
في حين تجدّدت الاشتباكات بين تنظيم الدولة وقوّات النظام على أطراف جبل الثردة في جنوب مطار دير الزور العسكري، بالتزامن مع قصف متبادل بين الطرفين، دون تحقيق أيّ طرف تقدماً على حساب الأخر.

تنظيم الدولة يحاول التقدُّم في حي الصناعة

من جهة أخرى فجر تنظيم «الدولة الإسلامية» عربة مفخخة في مواقع قوّات النظام والميليشيات الموالية لها في حيّ الصناعة بمدينة دير الزور، وعقب التفجير شنّ مقاتلو التنظيم هجوماً واسعاً على نقاط تمركز قوات النظام في الحي، بغية السيطرة على مواقع جديدة داخله.
وترافقت المعارك بين عناصر التنظيم وقوات النظام مع قصف جوي من المقاتلات الروسية على الحي، وسط قصف صاروخي ومدفعي طال مواقع عسكرية للتنظيم في الحي.
كما قصف الطيران الحربي التابع للنظام، بالصواريخ الفراغية أحياء الحويقة، الرشدية، والعرضي في مدينة دير الزور، دون ورود أنباء عن سقوط خسائر بشرية جراء القصف.

المعارضة تحبط محاولة تقدم قوات النظام في حوش نصري

قتل 16 عنصراً من قوات النظام والميليشيات الموالية، بينهم ضابطان رفيعا المستوى، إضافةً إلى تدمير مدفع عيار 57، خلال إحباط «جيش الإسلام» محاولتهم اقتحام مناطق بريف دمشق، في إطار الحملة الشرسة على الغوطة الشرقية والمستمرة منذ سبعة أيام، والتي تُعدُّ من أعنف الحملات التي تشنّها قوات النظام منذ أشهر.
وأكد المكتب الإعلامي لجيش الإسلام، أن قوات النظام تحاول السيطرة على رحبة الإشارة في الغوطة الشرقية، عبر اقتحام محوري حوش نصري - مزارع الريحان، إلا أن عناصر المعارضة منعتهم من احراز أي تقدُّم.
وترافقت المعارك مع غارات جوية مكثفة من الطائرات الحربية استهدفت بلدات الريحان وتل الصوان والشيفونية أحدثت دمارا كبيرا في المنطقة، وأدّت إلى سقوط عدد من الجرحى بين المدنيين.
وفي الريف الغربي ألقت مروحيات النظام براميلها المتفجرة على مزارع بلدة خان الشيح وعلى محيط بلدة الديرخبية، ما أدّى لسقوط جريح مدني.
كما استهدفت قوّات النظام قرية إفرة وطريقها الرئيسي وقريتي كفير الزيت ودير مقرن في منطقة وادي بردى بالرشاشات الثقيلة.

اشتباكات في قدسيا

وفي شمال دمشق جرت اشتباكات عنيفة بين فصائل المعارضة وقوات النظام في مدينة قدسيا، عقب استيلاء الأخير على فندق دانة بعد تسلله من جهة بساتين جامع الصحابة، وقامت قوات النظام باستهداف المدينة وبلدة الهامة بالرشاشات الثقيلة وسط عمليات قنص على الشوارع المكشوفة.

تعرُّض قافلة مساعدات أممية في حلب للقصف والأمم المتحدة تدرس إيصالها عبر دمشق

تعرَّضت قافلة مساعدات من الأمم المتحدة وجمعية الهلال الأحمر العربي السوري إلى القصف أثناء توجهها إلى بلدة أورم الكبرى في غرب مدينة حلب، لتوصيل المساعدات إلى 78 ألف شخص في هذه البلدة التي يصعب الوصول إليها.
وتفيد التقديرات الأولية بأن 18 شاحنة على الأقل، من بين الشاحنات الـ 31، قد تعرَّضت للقصف، إضافة إلى مخزن الهلال الأحمر العربي السوري في أورم الكبرى، وذكرت الأمم المتحدة أن الوضع يتطوَّر، وأنها غير قادرة في الوقت الراهن على التأكد بشكل مستقل من وقوع الضحايا.
وأعرب ستيفن أوبراين وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية عن القلق البالغ إزاء تلك الأخبار، ودعا أطراف الصراع إلى اتخاذ كل التدابير الضرورية لحماية العاملين في المجال الإنساني والمدنيين والبنية الأساسية المدنية، وفق القانون الإنساني الدولي، وأبدى المبعوث الخاص لسوريا ستيفان دي ميستورا الغضب بشأن هذا الهجوم، وقال: «إن هذه القافلة كانت نتيجة عملية طويلة من التحضيرات والحصول على الأذونات لمساعدة المدنيين المعزولين».
وقال المتحدّث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية ينس لاركي، أن الأمم المتحدة تدرس الآن إمكانية الوصول إلى الأحياء الشرقية للمدينة من خلال سلك طريق أطول انطلاقاً من دمشق.
وأضاف لاركي أن المساعدات الغذائية الموجودة في الشاحنات الأربعين المتوقفة بين تركيا وسوريا، لن تنتهي مدّة صلاحيتها الاثنين، بل في غضون بضعة أشهر، وذلك خلافاً لما قالته الأمم المتحدة الخميس الماضي، والتي تحدّثت عن إمكانية انتهاء صلاحية المواد خلال عدة أيام.
كما أعلن المتحدث أيضاً أن القافلة الأولى من المساعدات الإنسانية، والتي تضم 23 شاحنة تمكنت من الوصول إلى معضمية الشام المحاصرة قرب دمشق، وتم توزيعها على 35 ألف شخص.
بدوره حمّل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، نظام الأسد المسؤولية الكاملة عن الهجوم الذي استهدف قافلة مساعدات إنسانية تابعة للأمم المتحدة والهلال الأحمر السوري كانت في طريقها إلى مدينة حلب، مشيراً إلى أن الهجوم «عكس حقيقة نظام الأسد مرّة أخرى، وذلك خلال مقابلة أجرتها معه قناة «إم إس إن بي سي» في مدينة نيويورك الأمريكية التي يزورها للمشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الـ 71، والتي انطلقت أعمالها الثلاثاء الماضي».

قافلة الهلال الأحمر بعد قصفها | سوريتنا

خروج الدفعة الأولى من محاصري حي الوعر بحمص

وسط نفي رسمي من قبل محافظ النظام في مدينة حمص «طلال البرازي» لنية تهجير سكان الحي الثائر وتأكيد بإعادة جميع النازحين إلى الحي في وقت لاحق، وعودة جميع مؤسسات الحكومة إلى حي الوعر بعد إخلاء الحي من السلاح والمسلحين، ووسط ترحيب لقوات النظام بمشاركة مكتب المصالحات الروسي لدعم التهدئة والحل السلمي والحوار الاجتماعي السوري لتفعيل اتفاق حي الوعر، ودعم الحوار وفق برنامج الحكومة السورية، ومعالجة أوضاع العشرات من المسلحين وفق مرسوم العفو الرئاسي المزعوم، خرجت أوّل دفعة من أهالي حي الوعر بمدينة حمص نحو الريف الشمالي.
الأمم المتحدة التي يفترض أن يتم اتفاق الإجلاء برعايتها تنصلت من الإشراف على العملية التي تتضمن خروج نحو 250 إلى 300 مقاتل مع عوائلهم من الحي إلى إدلب، واستبدلت ولايتها بمفاوضات ثنائية بين النظام وفصائل المعارضة أفضت إلى إخراج الدفعة الأولى من الأهالي والثوار، ولكن الوجهة تغيّرت من إدلب إلى ريف حمص الشمالي.
عملية الإخلاء التي يفترض أنها تحظى بغطاء أممي، والتي أتت كجزء من اتفاق أوسع، تضمن الإفراج عن المعتقلين، والإفصاح عن مصير سجناء يحتجزهم النظام، مقابل تخلي فصائل الثوار عن مواقع ومؤسسات حكومية في الحي، وإجلاء المقاتلين المسلحيّن، تخللتها العديد من التجاوزات من طرف النظام، حيث تعرَّض أبناء الوعر المبعدين للكثير من الانتهاكات من عناصر الحواجز الأمنية على الطرقات، ومنها الشتائم والضرب.
يذكر أن أبرز الفصائل العسكرية في المنطقة، والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، أطلقت تحذيرات ضدّ محاولات التهجير والعبث الديمغرافي بالمدينة إلا أنها بقيت مجرّد ظواهر إعلامية دون طائل.

ثلاث فصائل تعلن اندماجها تحت مسمى «جيش إدلب الحر»

أعلنت ثلاث فصائل عسكرية تابعة للمعارضة اندماجها الكامل، لتشكيل جيش واحد في محافظة إدلب تحت اسم «جيش إدلب الحر»، بقيادة النقيب حسن حاج علي، القائد العسكري لـ»لواء صقور الجبل».
وأكدت الفصائل الثلاثة («الفرقة 13»، «الفرقة الشمالية»، «لواء صقور الجبل») تشكيل «جيش إدلب الحر»، وإلغاء جميع التشكيلات السابقة، تلبية لدعوات السوريين، بالوحدة والعمل العسكري المشترك، ليكون قوّة عسكرية هدفها الدفاع عن المدنيين ومحاربة النظام.
وبعد يوم من تشكيله، قتل خمسة مقاتلين من جيش إدلب الحر، جرّاء غارة روسية استهدفت نقطة تجمعهم بالقرب من مدينة طيبة الإمام في ريف حماة الشمالي، ليتم نقل جثث المقاتلين القتلى إلى مسقط رأسهم في مدينة كفرنبل بريف إدلب.

استئناف العمليات الإنسانية للأمم المتحدة في بعض المناطق السورية

قال المتحدّث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا « يوم الجمعة الفائت: «إن وكالات الأمم المتحدة ستقوم بعمليات المساعدات «بكل الوسائل» المتاحة في الأماكن التي لا يمكن الوصول إليها، رغم العنف المتواصل، وفي مؤتمر صحفي في جنيف، ذكر ينس لاركيه، أنه على الرغم من أعمال العنف، فقد تم تسليم 23 شاحنة مساعدات تكفي 35 ألف شخص في المعضمية، وهي ضاحية من ضواحي دمشق، يوم الخميس».
وأضاف «إن الوضع قاتم، وهناك الكثير من الناس بحاجة إلى المساعدة ولا يحصلون عليها. هذا هو بيت القصيد، ونحن نحاول، قدر استطاعتنا، تقديم ذلك من خلال شتى الطرائق، وتسليم عبر الحدود وتسليم عبر الخطوط الأمامية والجسور الجوية، والإسقاطات الجوية وأنواع أخرى من البرامج العادية للمستفيدين في المناطق التي لدينا إمكانية الوصول إليها».
يذكر أن تصريحات المسؤول الأممي ترافقت مع تصاعد الشجب والإدانة لدور الأمم المتحدة وهيئاتها من الصراع الدائر في سوريا؛ إذ دفعت المنظمة الدولية - وبحسب تقارير إعلامية وحقوقية وعبر سنوات الثورة - مبلغ 31، 5 مليون دولار، وذلك على الأقل في عقود لإدارات ومؤسسات وجمعيات على علاقة بنظام، وتخضع لعقوبات أوروبية وأمريكية ترمي أصلاً إلى إضعاف النظام ومنعه من مواصلة ممارساته ضدّ شعبه وإجباره على تقديم تنازلات للتوصل إلى حلٍ.
كما أن وكالات الأمم المتحدة عقدت صفقات مع 258 شركة سورية أخرى على الأقل، ودفعت مبالغ في عقود تراوح قيمتها بين 54 مليون دولار و36 مليون جنيه إسترليني وصولاً إلى 30 ألف دولار، ويرجح أن كثيراً من هذه الشركات لها صلات بالأسد أو المقرّبين منه.

الولايات المتحدة تطلب لأول مرة إقامة حظر جوي فوق سوريا

طالب وزير الخارجية الأمريكي جون كيري لأول مرة، بإقامة منطقة حظر جوي فوق سوريا، بعد استهداف قافلة مساعدات يوم الاثنين الماضي، والتي قال مسؤولون أمريكيون إنها قُصفت من الجو بطائرات روسية، وهو ما أنكرته موسكو.
وفي رد على ذلك، قال نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف: «إن هذه الخطة لن تجدي نفعاً على الأقل حتى تضمن ليس فقط الولايات المتحدة، بل وغيرها من اللاعبين الآخرين في هذه العملية، وإن الجماعات التي ماتزال مقتنعة بأن الحرب هي السبيل الوحيد لحل المشكلة، وأن العنف هو الطريق الوحيد للإطاحة ببشار الأسد، أصبحت تؤمن بعدم استخدام القوة».
وكان الرئيس الإيراني حسن روحاني، رفض سابقاً المطلب الأمريكي، وقال: إنه "سيخدم تنظيمي «الدولة الإسلامية» وجبهة النصرة.

أبو محمد الجولاني

زعيم جبهة فتح الشام

أهل السنة في الشام اليوم في مرحلة ضياع ودفاع عن بقاء ووجود، وإن نجح - لا قدر الله - المشروع الرافضي المعادي لأهل السنة في الشام فسيتعدّى لأهل السنة في المنطقة بأكملها، الولايات المتحدة تحاول أن تفعل الآن في سوريا ما فعلته في العراق قبل نحو 20 عاماً، وقال: «أمريكا هي من سلمت العراق للرافضة، وكذلك تحاول أن تفعل الآن في الشام، لذا يجب أن تكون لأهل السنة في الشام شخصية موحدة تحترم من الخارج وتتعامل بندية لا بالتبعية والوظيفية، وهذا لا يكون إلا بتوحد الفصائل، وما زلنا نحن في طور المناقشات المتقدمة للتوحد بين الفصائل، والكل مجمع على ضرورة توحد كل فصائل الساحة الشامية على ثوابت تحمي الشريعة وتصون أهل السنة وتستمر في الجهاد حتى سقوط النظام، وقد بقيت خطوات بسيطة أخرى لنصل لاتفاق عام وشامل يفرح به المسلمون في الشام بإذن الله.

احتفال بختام أعمال تأهيل الحديقة العامة في معرَّة النعمان بريف إدلب

أقامت منظمة «أمان وعدالة» حفلاً في ختام مشروع إعادة تأهيل الحديقة العامة بمدينة معرة النعمان في ريف إدلب.
تم الحفل بالتعاون مع المجلس المحلي والشرطة الحرة في المدينة، حيث كان الهدف من المشروع هو تأمين السلامة والطمأنية للأطفال وادخال الفرجة إلى قلوبهم، وفق ما أفاد أحد القائمون على الحفل لوكالة سمارت.
وتضمن الحفل إقامة مأدبة غداء حضرها رئيس المجلس المحلي، وعدد من الشخصيات الاجتماعية والوجهاء، إضافة إلى عدد من أهالي المدينة.
وكانت مدينة معرة النعمان قد شهدت تصعيداً عسكرياً، طوال السنوات الخمس الماضية، أودت بحياة المئات من أهالي المدينة معظمهم من الأطفال، لذلك كان مشروع إعادة تأهيل الحديقة، والذي استهدف الأطفال بالدرجة الاولى.

غول: تركيا ستوافق على بقاء الأسد إذا كان ذلك يرضي جميع الأطراف

قال الرئيس التركي السابق عبد الله غول: «إن تركيا ستوافق على بقاء رئيس النظام السوري بشار الأسد في سدة الحكم، إذا كان في ذلك حل يرضي جميع الأطراف».
وفي رد على سؤال حول موقف أنقرة من الحوار مع الأسد في حال بقي في السلطة، ذكر غول أنه من وجهة نظره، إذا تم الوصول إلى شروط المصالحة، وبعد ذلك حل سياسي، فإن تركيا ستدعم ذلك.
وأوضح غول، أنه لا يعرف كيف سيكون شكل الاتفاق، أو ما إذا كان سيتضمن بقاء الأسد لفترة محددة يتنحى في نهايتها، أو إن كان سيبقى في الحكم خلال فترة انتقالية، أو إن كان سيبقى رئيساً حتى الانتخابات القادمة شرط ألا يترشح مرة أخرى.
وأكد، في الوقت ذاته، أنه إذا كان من الممكن صياغة حل يرضى جميع الأطراف، فإنه واثق أن تركيا عندها لن ترفض ذلك بحسب تعبيره.
وشدد الرئيس التركي السابق، على أن تركيا ليست في حرب مع الجيش السوري النظامي، مبيناً أن كل ما تريده أنقرة هو إقامة منطقة آمنة على حدودها للملايين من اللاجئين الذين استقروا في تركيا، لأن بلاده تبحث فقط عن حماية كيانها من التهديدات التي تواجهها.

أردوغان يتهم واشنطن بتسليم أسلحة لأكراد سوريا

اتهم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الولايات المتحدة بإرسال طائرتين محملتين بالسلاح إلى وحدات الحماية الكردية في مدينة عين العرب «كوباني» بريف حلب قبل أيام، والتي تعتبرها أنقرة منظمة إرهابية.
لكن الولايات المتحدة أكدت أنها لم تسلم أسلحة حتى الآن إلا إلى الفصيل العربي من قوّات سورية الديموقراطية، والتي سيطرت في الآونة الأخيرة على مدينة منبج الاستراتيجية واستعادتها من أيدي تنظيم «الدولة الإسلامية».
وفي الوقت نفسه أعلن الأمريكيون، أنهم يفكرون بتزويد الفصيل الكردي «وحدات الحماية الكردية» في هذه القوات بالأسلحة، إذا شارك في هجوم محتمل ضد الرقة معقل التنظيم في سورية.
وفي هذا السياق اعتبر أردوغان أن على واشنطن أن تصنف الوحدات الكردية وحزب الاتحاد الديمقراطي كمجموعات إرهابية، رغم أنهم يقاتلون ضد مسلحي تنظيم الدولة.
وأضاف أردوغان «إن جبهة النصرة غيّرت اسمها في الآونة الأخيرة لتصبح جبهة فتح الشام، ومع ذلك تصنفها واشنطن إرهابية، رغم أنها معارضة أيضاً لتنظيم الدولة، لذلك يجب على واشنطن تطبيق نفس الشيء على الأكراد في سوريا».

قطر سنقدم 100 مليون دولار لتعليم 400 ألف لاجئ سوري

أطلقت دولة قطر مبادرة لتعليم وتدريب 400 ألف لاجئ سوري في أماكن وجودهم داخل سوريا، وكذلك في لبنان، الأردن وتركيا، ورصدت لهذه العملية مبلغ 100 مليون دولار أمريكي، على مدى خمس سنوات.
ودشّن المبادرة، وزير الدولة القطري للشؤون الخارجية سلطان بن سعد المريخي، خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث أكد، أن الهدف العام من المبادرة هو التأكيد على أن الأطفال والشباب الذين عاشوا نتائج الأزمة السورية، قادرون على الحصول على التعليم والمهارات الضرورية التي تمكنهم بعد ذلك للانتقال إلى التعليم الرسمي، وإيجاد فرص عمل جيدة في المستقبل ليكونوا أعضاءَ فاعلين في مجتمعهم.
كما أكد «خليفة بن جاسم الكواري» مدير عام صندوق قطر للتنمية أن إطلاق المبادرة أتى إلى تذكير المجتمع الدولي بأن تكلفة الحرب غالية، مشدّداً على أن الاستثمار في قطاع التعليم هو السبيل الأول في عودة الحياة الطبيعية لسوريا، وحجر الزاوية في مستقبلها وإعادة إعمارها.
وتتماشى هذه المبادرة مع إطار «لا للجيل الضائع»، وخطة الاستجابة الإنسانية للأزمة السورية «إتش آر بي» والخطة الإقليمية للاجئين والصمود «ثري آر بي»، ويتشارك فيها عدد من المنظمات المحلية الخيرية والإنسانية القطرية مثل مؤسسة التعليم فوق الجميع، ومؤسسة الشيخ ثاني بن عبد الله للخدمات الإنسانية، وجمعية قطر الخيرية، ومؤسسة أيادي الخير نحو آسيا، ومؤسسة صلتك.

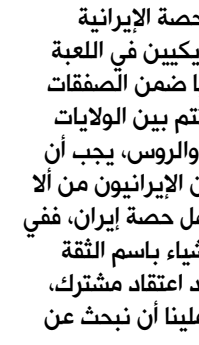

بسمة قضماني

عضو الهيئة العليا للمفاوضات

إن قصف مقاتلات النظام لمدينة حلب يوم الجمعة والحملة الضارية غير المسبوقة التي يشنها النظام بعد إعلانه هجوماً للسيطرة على كبرى مدن البلاد بالكامل، لدليل على تداعيات فشل الاجتماع الأمريكي الروسي حول سوريا، فقد فشلت الولايات المتحدة وروسيا في الأمم المتحدة في الاتفاق على طريقة لإحياء وقف إطلاق النار الذي لم يصمد طويلاً، ولا يسعنا إلا أن نقول: إن العالم يجلس متفرجاً على قتل الشعب السوري في حلب وعلى موجة جديدة من اللاجئين، كل الإشارات توضح إنهم؛ أي: «الروس» متغاضِون بالكامل عن الهجوم الضخم حالياً على حلب ولا يؤيدونه فقط، بل هم جزء منه.

لواء رحيم صفوي

مستشار المرشد الإيراني علي خامنئي

نرفض أن تكون الحصة الإيرانية أقل من حصة الأمريكيين في اللعبة السياسية في سوريا ضمن الصفقات والمفاوضات التي تتم بين الولايات المتحدة الأمريكية والروس، يجب أن ينتبه الدبلوماسيون الإيرانيون من ألا يتم تهميش وتجاهل حصة إيران، ففي السياسة لا يوجد أشياء باسم الثقة المشتركة، ولا يوجد اعتقاد مشترك، بل هناك مصالح وعلينا أن نبحث عن مصالحنا في سوريا.

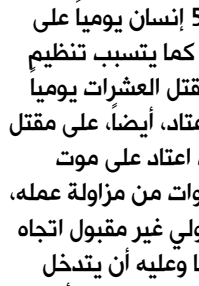

مولود جاويش أوغلو

وزير الخارجية التركي

إن العالم اعتاد مقتل مئات الأشخاص يومياً في سوريا والمجتمع الدولي بات لا يحرك ساكناً أمام مقتل نحو 500 إنسان يومياً على يد النظام السوري، كما يتسبب تنظيم داعش الإرهابي بمقتل العشرات يومياً والمجتمع الدولي اعتاد، أيضاً، على مقتل الأبرياء، مثل طبيب اعتاد على موت مرضاه بعد 10 سنوات من مزاولة عمله، موقف المجتمع الدولي غير مقبول اتجاه ما يحصل في سوريا وعليه أن يتدخل ضدّ الإرهاب وضد إرهاب نظام الأسد.

الهولوكوست في حلب:
النظام وروسيا يطلقان حملة عسكرية للسيطرة عليها

سوريتنا برس

أطلقت قوات النظام السوري مساء الخميس عملية عسكرية تهدف إلى السيطرة على الأحياء الشرقية في مدينة حلب، والتي تحوي أكثر من 300 ألف مدني، مطالبة المواطنين بالابتعاد عن مقرَّات «المجموعات الإرهابية» على حدِّ وصفها، وفق ما أعلنت قناة روسيا اليوم.

كما روّجت القناة، إلى أن قوات النظام تعهّدت بعدم توقيف أو مساءلة أي مواطنٍ يصل إلى نقاط الجيش السوري، واتّخذت كل الإجراءات والتسهيلات لاستقبال المواطنين المدنيين، وتأمين السكن ومتطلبات الحياة الكريمة على حدٍّ قولها.

وبمجرد إعلان النظام بدء حملته العسكرية على حلب، شنّ مئات الغارات الجوية الجنونية وغير المسبوقة بالتشارك مع حليفه الروسي، والتي طالت نحو 30 حيا في المدينة، وخلفت مئات القتلى والجرحى، وسط صمت عربي ودولي وتواطؤ أمريكي.

مئة قتيل في يوم واحد

أكثر من 150 غارة جوية استهدفت معظم الأحياء الشرقية في مدينة حلب خلال يوم الجمعة فقط، والذي تلا عشية إعلان النظام بدء حملته العسكرية على المدينة، لتكون الحصيلة مقتل 100 مدني بينهم نساء وأطفال، وجرح نحو 130 آخرين.

وبحسب أرقام طواقم الدفاع المدني في حلب، فإن 323 مدنياً قتلوا، وجرح 1334 آخرين في الغارات الجوية التي شنتها طائرات النظام وروسيا، منذ 19 من الشهر الجاري.

في حين أكدت مديرية الدفاع المدني في محافظة حلب، أن الغارات أدّت إلى خروج أربعة مراكز لها عن الخدمة، وقطعت معظم شوارع المدينة، مما عرقل وصول فرق الإنقاذ إلى الأماكن المتضرّرة، مؤكدة وجود عائلات بأكملها تحت الأنقاض، وأن الجثث يصعب دفنها بسبب القصف المستمر.

خروج محطة مياه النيرب عن الخدمة

كما خرجت محطة مياه حي باب النيرب في مدينة حلب عن الخدمة، بعد أن أغارت الطائرات الحربية الروسية على المنطقة، ما أدّى إلى اندلاع حرائق وحدوث أضرار كبيرة في المحطة، وبالتالي خروجها عن الخدمة.

وكان الطيران الحربي استهدف المحطة في أواخر شهر نيسان من العام الجاري، ما أدّى إلى حدوث أضرار مادية فيها.

مجزرة مروعة في ريف حلب

ولم يقتصر الغارات الجوية على مدينة حلب، وإنما امتدّت إلى ريفها، حيث ارتكب الطيران الروسي مجزرة مروعة، بعد استهدافه مبنى من عدة طبقات في بلدة بشقاتين بريف حلب الغربي، يأوي عائلات نازحة قادمة من بلدة الليرمون، ما أدّى إلى تدمير المبنى بشكل كامل، ومقتل 15 مدنياً من عائلة واحدة «عائلة العلي» بينهم 10 أطفال وامرأتان، والعديد من الجرحى.

وفي الريف الشرقي سقط عشرون قتيلاً في صفوف المدنيين، جرّاء الغارات الجوية التي استهدفت منازل المدنيين في مدينة الباب الخاضعة لسيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية».

الصواريخ الارتجاجية لأول مرة

كما رصد ناشطون استخدام الطيران الحربي الروسي لصواريخ شديدة الانفجار والتدمير بقصف أحياء مدينة حلب، قالت: إنها من نوع الصواريخ الارتجاجية والتي تحدث انفجارات قوية واهتزاز كبير بمجرد سقوطها على الأرض، وتخلف دماراً كبيراً في المباني السكنية تفوق قدرة الصواريخ الفراغية والموجهة بكثير.

وتعتبر الصواريخ الارتجاجية أحدَ أهم الأسلحة الفتاكة التي تستخدم لتدمير الملاجئ والأنفاق وهي نوع خاص من الأسلحة الخارقة للأرض، استخدمت في حرب الخليج الثانية من قبل القوّات الأمريكية.

المعارضة تستعيد مخيم حندرات

ورداً على القصف العنيف، استعاد مقاتلوا المعارضة مساء السبت السيطرة على كامل مخيم حندرات في ريف حلب الشمالي، بعد ساعات قليلة من تمكن عناصر النظام وميليشياته من السيطرة عليه بمساندة الطائرات الروسية.

وقال ناشطون، إن فصائل المعارضة تمكنت بعد هجوم على مواقع النظام في مخيم حندرات من السيطرة عليه، وقتل وأسر عدد من ميليشيا لواء القدس الفلسطيني، ما دفع بالأخيرة للانسحاب من المخيم.

وكان القائد العسكري لغرفة عمليات حلب ياسر عبد الرحيم وجه عبر حسابه في موقع «تويتر» نداءاً إلى كل من يستطيع حمل السلاح في مدينة حلب والفصائل غير المنضوية لفتح حلب التوجه إلى مخيم حندرات.

80 ألف ليرة سعر علبة الحليب

القصف العنيف الذي طال حلب، أشعل لهيب أسعار المواد الأساسية، حيث وصل سعر علبة حليب الأطفال لـ80 ألف ل. س، بينما بلغ سعر كيلو الخبز الواحد 600 ل. س، في حين أكد ناشطون داخل أحياء حلب المحاصرة، أن معظم أفران الخبز توقفت عن العمل، جرّاء انقطاع مادة الطحين وانعدام المحروقات.

وسجل سعر كيلو السكر 1300، والرز 450 ومثله لسعر كيلو البرغل، أما العدس فقد وصل سعر الكيلو إلى 1000 ليرة، والمعكرونة 400 ليرة، والزيت النباتي 800 ليرة، والسمنة 2500 ليرة.

ومع غياب الخضروات من «بطاطا وبندورة وخيار»، بلغ سعر كيلو دبس البندورة 4000 آلاف ليرة، في حين يوجد بحالات نادرة «الباذنجان والكوسا، ولكن بسعر 600 للكيلو الواحد، بينما سجلت «حزمة» البقدونس الواحدة 200 ليرة.

ورداً على المجازر التي تُرتكب بحق المدنيين في حلب، أطلق ناشطون ومغردون سوريون وعرب، هاشتاغ باسم #HolocaustAleppo، لتسليط الضوء على المجازر التي ترتكبها الطائرات الروسية بحق المدنيين في أحياء حلب الشرقية المحاصرة.

حي المشهد في حلب | سوريتنا

ولاقى الهاشتاغ تفاعلاً كبيراً على موقعي «فيسبوك» و«تويتر»، حيث تمّ تداول مصطلح «هولوكوست»، في إشارة إلى المجازر التي ترتكبها روسيا بحق المدنيين في حلب، والتي تشبه الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود على أيدي النازيين في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية.

مقتل قائد إيراني بارز في حلب

في سياق آخر، أعلنت وسائل اعلام إيرانية عن مقتل قائد إحدى مجموعات المرتزقة التي تقاتل في سوريا، وهو شخصية مقرّبة من قائد الحرس الثوري الإيراني في سوريا قاسم سليماني، على يد مقاتلي المعارضة في حلب، وذلك بعد ساعات من الإعلان عن مقتل قائد ميداني بارز من صفوف الحرس الثوري.

وقالت وسائل إيرانية، إن محمد سليمان باقري القائد العام لحركة «عصائب أهل الحق» الشيعية العراقية، المعروف عن علاقته المتينة بسليماني، قتل خلال الاشتباكات التي اندلعت مع المعارضة على محور الراموسة في حلب.

بينهم وزير الإدارة المحلية في الحكومة المؤقتة:
تنظيم الدولة يستهدف عدداً من قادة المعارضة في إنخل بدرعا

سوريتنا برس

استهدف تنظيم «الدولة الإسلامية» اجتماعاً يجمع العديد من الشخصيات المدنية والعسكرية في مدينة إنخل بريف درعا الشمالي، قتل إثرها وزير الإدارة المحلية في الحكومة المؤقتة الدكتور يعقوب العمار، وذلك بعد أن فجّر مقاتلٌ من التنظيم سترته الناسفة في اجتماع لقيادات من المعارضة، أثناء افتتاح مخفر الشرطة في إنخل، بحسب ما أفادت وكالة أعماق التابعة للتنظيم.

في حين أكد الناشط م. د من مدينة إنخل لـ سوريتنا أن شخصاً «استطاع التسلل إلى مقرٍ الاجتماع، وقام بتفجير نفسه، ما أوقع 13 قتيلاً بينهم وزير الإدارة المحلية، وقائد المجلس العسكري في إنخل غضاب العيد، كما أصيب معاون وزير المالية ورئيس مجلس محافظة درعا الحرَّة محمد المذيب، ورئيس محكمة دار العدل عصمت العبسي، وجرح 30 شخصاً آخرين»، مضيفاً أن منفذ العملية «يدعى أبا أيوب الدرعاوي ويبلغ من العمر 15 عاماً».

اتهامات بالتقاعس

من جهته قال الناشط محمود الزعبي لـ سوريتنا: «إن فصائل الجبهة الجنوبية التابعة للمعارضة، هي المسؤولية عن حالة الانفلات الأمني في المنطقة، نتيجة تراخيها في تنفيذ إجراءات صارمة وانتشار فوضى السلاح»، مشيراً إلى أنه «يجب على الفصائل في الجبهة الجنوبية تسيير دوريات ليلية لمراقبة الأحياء والطرق، وتفعيل دور الحواجز والتدقيق، وإيجاد مراكز الشرطة الحرة لملاحقة المشتبهين للحدِّ من تفاقم هذه الظاهرة».

من المستفيد؟

وتشهد محافظة درعا حالة من الانفلات الأمني تجسدت في العديد من محاولات الاغتيال لشخصيات مدنية وعسكرية، وخاصة بعد أن كثرت في الآونة الأخيرة حالات الاغتيال التي طالت العديد من قادات العمل المجتمعي وقادة عسكريين وناشطين.

وبحسب مصادر مطلعة، فإن النظام استفاد بشكل كبير من حالة الفوضى هذه في شنِّ هجمات مفاجئة وقوية على محاور استراتيجية مهمة في درعا، كان آخرها محاولته التقدم في بلدات داعل وإبطع شمالي درعا.

ويعد الدكتور يعقوب العمار من مواليد بلدة نمر بمحافظة درعا عام 1980، وقد شغل منصب رئيس مجلس محافظة درعا الحرة لدورتين، وشارك في تأسيس مجموعة «مشروع بناء أمة»، وحاصل على إجازة في الماجستير في الإرشاد النفسي، وكان معيداً في كلية التربية في درعا قبل اندلاع الثورة، وعندما تم فصله من العمل لمشاركته في المظاهرات وتعرُّضه للاعتقال، أسس مركزاً للدعم النفسي من آثار الحرب في محافظة درعا.

مكان الإنفجار في إنخل | الدفاع المدني في درعا

مع الحدث

رؤية المعارضة للحل بمواجهة الاتفاق الأمريكي الروسي

المحرر السياسي

يُجْهد المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات «رياض حجاب» نفسه على متابعة رؤية المعارضة للحل السياسي في سوريا التي تم طرحها في اجتماع النواة الصلبة لدول دعم الشعب السوري في لندن قبل نحو أسبوعين، حيث التقى لهذه الغاية بعددٍ من المسؤولين الأوروبيين والعرب على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة حالياً في نيويورك.

وخلال لقائه كلاً على حدة مع وزيرة الاتحاد الأوروبي، فريدريكا موغريني ووزير خارجية سلطنة عُمان، ووزير الخارجية الإسباني أكد حجاب على أهمية الرؤية التي قدمتها الهيئة العليا للمفاوضات، وقال مشيرا إلى الاتفاق الأمريكي الروسي الذي لم تنشر تفاصيله أن المعارضة السورية لن تلتزم بأي اتفاق إلا إذا ضَمِن تطلعات الشعب السوري، وأنهِ لا يمكن قبول الاتفاق حتى يتم إعلان كل اللواحق المرتبطة به.

جهود رياض حجاب في متابعة وثيقة المعارضة حظيت بترحيب من أصدقاء سوريا، ولاسيما السعودية وتركيا، إضافة الدول الأوروبية التي تم استبعادها من قبل روسيا والولايات المتحدة من مداولات ملف القضية السورية بتوقيعهما على الاتفاق المشار إليه، ففي حين كان غياب وزير الخارجية الأمريكي جون كيري عن اجتماع النواة الصلبة حيث أعلنت وثيقة المعارضة في التاسع من الشهر الجاري، مؤشراً أولياً ليس على موقف سياسي آنيٍّ، بل على استراتيجية أساسها إملاءات من القوّتين العظميين فإن ما آلت إليه الأوضاع في البلاد يثبت حقيقة أن الحلّ بات أمريكياً - روسياً دون غيره.

صحيح أن الأمريكيين أبلغوا من خلال مبعوثهم الرئاسي مايكل راتني هيئة المفاوضات العليا بضرورة الخضوع للموقف الأمريكي الروسي وتقليم أظافر المعارضة وتنحية صقورها السياسيين والنأي بنفسها عن صقورها الميدانيين من خلال ما يعرف بمطلب الفصل بين الفصائل المعتدلة و«الفصائل الإرهابية»، وذلك بحسب التصنيف الأمريكي، ومنها جيش الفتح وجند الأقصى التي شاركت مؤخراً في تحرير بلدات عديدة في ريف حماة الشمالي الغربي، وأحرار الشام وجيش الإسلام وكل من يعارض النظام بحسب التصنيف الروسي، غير أن رؤية المعارضة أو خريطة الطريق التي أعلنتها للحل السياسي في سوريا، تعكس تحوُّلاً مهماً في موقف المعارضة، ليس من حيث المضمونُ فقط، وإنما في آلياته أيضاً من حيث سعةُ تمثيل المعارضة في تبني هذه الرؤية حيث شملت - إضافة إلى ممثلي الائتلاف وهيئة التنسيق- ممثلين عن فصائل الثورة.

وثيقة المعارضة مكوَّنة من ثلاث مراحل رئيسة، الأولى مرحلة التفاوض والوصول إلى اتفاق انتقال سياسي كامل خلال ستة أشهر. والمرحلة الثانية تشدِّد على ضمان مرحلة انتقالية لا وجود لبشار الأسد فيها، ويتم التحضير من خلالها لعقد مؤتمر وطني شامل وإقرار دستور جديد للبلاد، وإصدار القوانين اللازمة وإجراء انتخابات إدارة محلية وتشريعية ورئاسية وتفضي إلى مرحلة تطبيق مخرجات الحوار الوطني، وإجراء انتخابات محلية وتشريعية ورئاسية بإشراف الأمم المتحدة، وفق جدول زمني محدَّد، لتبدأ مرحلة جديدة في سوريا عنوانها «الحرية والأمن والاستقرار والسلام».

وثيقة المعارضة مازالت تطمح إلى تقديم نفسها حلاً سياسياً في مواجهة الاتفاق الأمريكي الروسي المبهم إعلامياً والمقروء ميدانياً، بيد أنها لن تؤدِّي إلى نتائج حقيقية مالم تستند على تغيير موازين القوى على الأرض والتوجه أولاً نحو حشد دعم للثوار بتوفير الأسلحة النوعية لهم في مواجهة أعتى قوى تقف إلى جانب النظام في قتل المدنيين السوريين وتدمير القرى والمدن.

سباق الوصول إلى دمشق..
معركة القلمون الشرقي بين تنظيم الدولة والمعارضة

تشـهد منطقة القلمون الشـرقي شـمالي شـرقي العاصمة دمشق، معارك مسـتمرة منذ أكثر من ثلاثة شـهور بين تنظيم «الدولة الإسـلامية» من جهة وفصائـل المعارضـة الموجودة في المنطقـة من جهة أخـرى، إلا أن التنظيم بدأ بشـنّ هجوم واسـع علـى منطقة بئر الأفاعـي، وتلة الإشـارة، وتلة زبيدة، وسلسـلة جبـال البترا بسـيارتين مفخختين، ما أسـفر عن وقـوع إصابات في صفوف المعارضة.

جانب من الاشتباكات مع تنظيم داعش في القلمون الشرقي | المكتب الإعلامي لفيلق الرحمن

غياث أبو الذهب

كرٌّ وفرٌّ

لم يسـتطع أحـد مـن الطرفيـن المتقاتلين الثبـات فـي نقـاط محـددة، نظـراً لطبيعة المنطقـة المكشـوفة وجغرافيتهـا شـديدة الوعورة، لكن الفصائل تسعى إلى استعادة ما خسـرته من أيدي التنظيم هذا الأسبوع، وقد شـنت فعلاً هجوماً معاكسـاً اسـتعادت خلاله بعض النقاط التي خسـرتها فـي بئر الأفاعي في الجزء الشمالي من القلمون الشرقي.
وقال المتحدّث الرسـمي باسم فيلق الرحمن وائـل علـوان لـــ سـوريتنا: «إن الفصائـل العسـكرية الموجـودة في المنطقـة –وهي: قوات الشـهيد أحمد العبدو، فيلـق الرحمن، فتح الشـام، أسـود الشـرقية، أحرار الشـام- شـكلت غرفة عمليات مشـتركة لصدّ هجوم التنظيم، وتمكنت الفصائل بحسب علوان من تدمير دبابة وسيارة مفخخة وعدد من سيارات الدفع الرباعي.

نفير عام في الرحيبة

بعـد الهجـوم المباغـت لعناصـر التنظيـم علـى المناطق الشـرقية المتاخمـة لمدينتي الرحيبـة وجيرود، أعلنت الفصائل العسـكرية فـي الرحيبـة حظر التجـول ليلاً فـي المدينة المتاخمة لمناطق الاشتباك مع التنظيم.
وعـن ذلك قـال القائد العسـكري فـي غرفة عمليـات القلمـون الشـرقي أحمـد غانـم لـ سـوريتنا: «إن حظر التجول فـي المدينة ليلاً يهدف إلى منع تسـلل عناصـر التنظيم داخل المدينـة»، مضيفاً «إن التنظيـم يعتمد على الخلايا النائمة داخل المدن بشكل كبير، لهذا تسـعى الفصائل إلى كشـف هذه الخلايا التي لعبـت دوراً كبيـراً في الهجوم السـابق الذي شنّه التنظيم على المنطقة».

اتهامات متبادلة

يتبادل الطرفان «الدولة الإسلامية» من جهة وفصائل المعارضة من جهة أخرى، الاتهامات بدعم النظام للطـرف الآخر، فكلّ طرف يتهم الآخر بالتنسـيق مـع النظام لتقديـم تغطية ناريـة من قبلـه، وهنـا يعود علـوان ليؤكد، أن النظام «اسـتهدف بالطائـرات والمدفعية نقاطاً تابعـة للفصائل العسـكرية في الوقت نفسـه الذي شـنّ فيه التنظيـم هجوماً على هذه النقاط».
مـن جهتـه اتهـم تنظيـم الدولـة، فصائـل المعارضـة عبر بيان رسـمي بثته وكالة أعماق التابعة لـه، بالتعامل والتنسـيق مـع النظام، وأكد أن تسليم الفصائل للطيار الذي أسقطت طائرته حياً للنظام أكبر دليل على هذا التعاون.

استراتيجية الموقع سبب الصراع

تمتلك منطقة القلمون الشـرقي استراتيجية عاليـة، نظـراً لطبيعتهـا الجغرافيـة الوعـرة واتساع مساحتها وإشرافها على خطوط إمداد النظام -طريق دمشق حمص وطريق دمشق بغـداد- ووجود أهـم مطارات النظـام فيها: «الضمير والسـين والناصريـة»، ولكن الأهم مـن هذا كله أنهـا تعد بوابة دخول دمشـق التي يسـعى النظام إلى تأمينها بشكل كامل عبر إنشاء حزام أمني حولها.
وبالتالي من يسـيطر على القلمون الشـرقي، يعني أن العاصمة أصبحت في مرماه مباشـرة مع طـرق إمداد مفتوحة علـى أكثر من دولة: «لبنان، والعراق، والأردن».
الجديـر بالذكر أن منطقة القلمون الشـرقي، تبدأ من مدينة الضميـر في الجنوب وتنتهي بمدينـة جيرود في الشـمال، وهـي مفتوحة على منطقة البادية وتشـهد معارك مستمرّة منذ أكثر من عام ونصـف بين تنظيم الدولة والفصائل العسكرية، وأغلب بلداتها مهادنة للنظـام، ولم تجـر أية معركة مـع النظام في المنطقة منذ أكثر مَن عامين.

معركة حماة إلى الواجهة من جديد بعد توقف أسابيع

قصف لمواقع النظام في معان | المكتب الإعلامي لأجناد الشام

سوريتنا برس

تمكنـت فصائـل المعارضـة السـبت، مـن السـيطرة علـى كامل بلـدة معـان الموالية في ريف حماة الشـمالي الشرقي، بعد معارك عنيفة مـع قـوات النظـام، وذلك اسـتكمالاً للمعركـة التي بدأتها المعارضة قبل أسـابيع عـدة فـي الريف الشـمالي والشـرقي لحماة، والتي أسـفرت عن السيطرة على قرى وبلدات اسـتراتيجية، أبرزهـا طيبـة الإمـام وحلفايا وصوران ومعردس.
ولم تمض سـاعات من السـيطرة على قرية معـان، حتـى تمكـن مقاتلـوا المعارضة من السيطرة على قرية الكبارية وجميع حواجزها، وقتلـوا خلال المعارك العديد من ميليشـيات النظـام، واسـتولوا علـى دبابـات وعربـات عسكرية.
وتأتي أهمية قرية معان، في كونها آخر قواعد النظام العسـكرية في ريف حماة الشـمالي – الشرقي، وتعتبر خط إسناد لميليشيات النظام في قريتي الطليسـية والزغبـة، بالإضافة إلى قرية أبو دالي في ريف إدلب الجنوبي.

المعارضة تسيطر على حاجز على طريق حمص - السلمية

مـن جهة أخـرى، تمكنت فصائـل المعارضة بشـكل مفاجئ من السـيطرة على حاجز قرية شـكاري الاسـتراتيجي الواقـع جنـوب بلـدة خنيفيس الموالية جنوب غرب مدينة السلمية بريف حماه.
هذا وقد تمكن مقاتلو المعارضة من قتل كلّ من كان في الحاجز واسـتولوا على أسلحتهم وذخائرهـم، ومـن ضمنهـا عربة بـي إم بي (BMB).
ويعتبـر الحاجز ذا موقع هـام؛ كونه يقع على طريق حمص - السـلمية جنوب شرقي مدينة حماة.
وترافقت الاشـتباكات مع قيام قـوات النظام المتمركـزة فـي بلـدة خنيفيس وفـي حاجز التاعونـة، باسـتهداف مواقـع المعارضة في قريتي التلول الحمر وعقرب بقذائف المدفعية الثقيلة.
وفي سـياق متصـل شـنّ الطيـران الحربي والمروحـي، غـارات جوية على مـدن مورك، واللطامنـة، وطيبـة الامام، وقريتـي كوكب وبطيـش بالريـف الشـمالي، فيمـا تعرّضت مدينة صوران وبلدتا معردس وكوكب لقصف مدفعي وصاروخي.
كما اسـتهدفت الطائرات الروسـية بصواريخ ارتجاجيـة مقراً لفصائـل المعارضة في مغارة تحت الأرض فـي منطقة الزوار، مـا أدّى إلى سقوط أكثر من 20 قتيلاً.
فـي حيـن رد مقاتلـو المعارضة باسـتهداف معاقل قـوات النظام في قرية جورين بقذائف المدفعيـة ومطـار حماة العسـكري بصواريخ الغراد.

المساعدات تدخل المعضمية والمفاوضات إلى طريق مسدود

سوريتنا برس

بعد عرقلة قوات النظام للقافلة أكثرَ من مرة، دخلت المسـاعدات الأممية إلـى مدينة معضمية الشـام في ريف دمشـق الغربي، وتضمُّ 23 شـاحنة تحتوي اثنتان منها مواد طبية وما تبقى مواد غذائية ومواد تنظيف وألبسة.

سرقة علنية

تعرَّضت قافلة المسـاعدات التي حاولت الدخـول إلـى المدينة الأسـبوع الماضي للسـرقة من قبل حاجـز الفرقـة الرابعة التابـع للنظام عند مدخـل المدينة، ولم يكتـفِ النظام بذلك، بـل أفرغ محتويات الأكيـاس المتبقيـة فوق بعضهـا ليمنع الاستفادة منها.
وحول ذلك قال عضو المجلس المحلي في المعضمية وسيم الأحمد لـــ سوريتنا: «مع دخول الشـاحنة الأولـى وتفريغ حمولتها مـن قبل المكتب الإغاثي، تبيّـن أن أغلب الأكياس مسروقة، وما لم يُسرق منها تم إفراغه فوق بعضه، ما دفع لجنة التنسيق في المدينة إلى رفض اسـتلام الشاحنات الإغاثية وإعادتها إلى مسـتودعات الأمم المتحدة في مدينة الكسوة.

مراوغة من قبل النظام

وكان النظام طلب مـن لجنة المفاوضات في المدينة إبرام تسـوية لإخراج «المسـلحين» إلى إدلب وتسـليم السـلاح الثقيل، وتسوية أوضـاع من يرغـب بالبقـاء، وتشـكيل لجنة أمنية مشـتركة ممن بقي من «المسـلحين» بالاشـتراك مـع عناصر الفرقـة الرابعة لإدارة المدينة، إضافةً إلى إلغاء جميع «المؤسسـات الثوريـة» ودخول إدارات الدولة إلى ممارسـة عملها بشكل طبيعي.
وهنا وافق عضو لجنة المفاوضات الدكتور علي خليفة على الشروط، وتمّ تقديم قائمة أسماء للراغبين بالخروج قائـلاً: «إنه ليس بالإمكان أفضل مما كان، فالنظام هدّد بحرق المدينة ومسحها عن الخارطة في حال الرفض».
إلا أن النظـام رفض قائمة الأسـماء الحركية المقدّمـة وتحجج بهـا، وطلـب ضابط أمن الفرقة الرابع والمشـرف علـى المصالحة في المعضمية العميد غسان بلال، من عضو لجنة المصالحة أكرم جميلة الأسماء الصريحة خلال 24 ساعة، وسيكون الخروج بلا سلاح فردي.
ومن ثـم طلب بلال من لجنـة المصالحة في المدينة، تسليم 100 مسلح أنفسهم كحسن نيـة، وإعطاء صورة حسـنة للقيادة عن سـير المفاوضات، وإلا فسـيُغلق المعبر ويعاد قطع الكهرباء عن المدينة.

النظام يريد تجنيد سكان المعضمية

مـن جهتـه أكـد الناشـط الإعلامـي دانـي المعضمانـي لـــ سـوريتنا أن بعض الفصائل «وافقت على تسليم 100 مسلح، وهي نفسها التي تريد البقاء فـي المدينة وإجراء مصالحة مـع النظـام»، مضيفـاً «إن النظـام لا يرغب بإخـراج أحد مـن المدينة، وإنمـا يريد فرض التسـوية على الجميع، ومن يرفض التسـوية فإن النظام سـيحاول خلق فتنـة بينهم وبين مـن يريـد التسـوية، وبالتالي يسـهل عليه فرض أي شرط في المستقبل، ويهدف النظام من منع الشباب من الخروج إلى تجنيدهم في صفوفه، خاصة أن كلّ بنود التسويات السابقة واللاحقـة لا تنـصُّ علـى إعفـاء المطلوبين والمنشـقين مـن الخدمـة العسـكرية ويبلغ عددهم أربعة آلاف شخص».
أما قائد لواء الفجر أبو حمزة فأكد لـــ سوريتنا أن فصيلـه «يرفض المصالحـة بالمطلق مع النظام، ولن يقبل أحد الخروج من المدينة إلا مع عائلاتهم أو القتال حتى الموت».
يذكر أن مدينة المعضمية البالغ عدد سكانها 40 ألفاً، عانت من حصار خانق من قبل قوّات النظام اسـتمرّ أكثر من عام ونصف، ثم عمد النظـام إلى توقيع هدنة مـع لجنة المصالحة في المدينة وفتح المعبر جزئياً وإدخال المواد الغذائية.

هل حققت معركة «درع الفرات» طموحات السوريين؟

علق السوريون آمالاً كبيرة على عملية «درع الفرات» وانتزاع المنطقة الحدودية مع تركيا شـمال حلب، من يد تنظيم «الدولة الإسـلامية»، إلى جانب الحد من تمـدد «وحدات الحماية الكرديـة»، وبالتالي توفير جهة دوليـة قوية تؤمن لهم بقعة صغيرة تنعم بالأمان والاسـتقرار، مع توفير الخدمات الأساسية لتسهيل حياة الناس، فيما تعمل الفوضى التي تعيشها المنطقة، وتعدد الفصائل وعدم توحدهـا، على تبديد هـذه الآمال لدى الأهالي، وتجعلهم يعيدون الحسـابات، رغم تصريحات المسؤولين الأتراك حول «منطقة آمنة».

من المعدات التي أحضرتها تركيا إلى جرابلس | سوريتنا

محمد حسين

كشف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن تركيا تخطط لإنشـاء مناطق سـكنية مخدمة فـي مدينـة جرابلـس للعائديـن إليهـا من اللاجئين السوريين، مشيراً إلى أنهم يعملون على إعادة تشغيل شـبكة الطاقة الكهربائية والبنية التحتية.

في حين تحدث الناطق باسم الرئاسة التركية إبراهيـم كالن، عن سـعي بلاده علـى إقامة منطقة آمنة شـمالي سـوريا مـن خلال دعم فصائل المعارضة، موضحاً أن السبيل الوحيد لإيقاف حركة لجوء السوريين هو إقامة منطقة آمنة لهم.

3120 شخصاً عادوا إلى جرابلس

في هذا السـياق، قال مديـر إدارة الهجرة في ولاية غـازي عينتاب، أوكتـاي باهجه جي، في تصريـح نقلته وكالة الأناضـول التركية: «إن عـدد اللاجئين السـوريين الذين عـادوا من تركيا إلى جرابلس، عقب تطهيرها من تنظيم الدولة بلغ 3120 شخصاً».

ومع بدء عـودة الأهالي إلـى جرابلس، بدأت المدينـة تلقـى اهتمامـاً كبيراً مـن الجانب التركي، الذي قدم الدعم والمسـاعدات، وهذا ما أكدته فاطمة شـاهين رئيسـة بلدية غازي عنتـاب التركية، خـلال زيارتهـا للمدينة في الثامـن من الشـهر الجاري، ضمـن أول زيارة رسـمية لمسـؤول تركي، وقدمـت تطمينات للأهالي بالمسـاعدة للعودة لمنازلهم وإزالة الألغام.

الخدمات تعود تدريجياً

تلـك الوعود سـرعان ما تُرجمـت على أرض الواقـع، بعـد أن تـم البـدء بإعـادة تأهيـل المنشـآت والمؤسسـات الخدمية، وشـملت إعادة تشغيل الفرن الآلي بعد أن تم اصلاحه، وتركيـب مضخـات الميـاه وتوفيـر الميـاه للمدينة، كما يجـري العمل على إعادة تأهيل وإصـلاح الشـوارع والأرصفة، وإزالة الاوسـاخ عنها، والعمل علـى تأهيل الحدائق وتزويدها بالمقاعد وألعاب الأطفال، والعمل على تمديد شبكة إنترنت.

كما عاد التيار الكهربائي إلى أغلب أحياء، بعد أن قامت الحكومـة التركية بتزويـد المدينة بالكهربـاء، عبـر وصـل خط توتر مـن بلدة قرقميش الحدودية، بعد انقطاع دام أكثر من تسعة شهور عقب سـيطرة الوحدات الكردية على سـد تشـرين (المغـذي الرئيـس للتيار الكهربائي للريف الشرقي لحلب).

وعن الخدمات المقدمة للمدينة قال أبو صالح أحـد أهالي المدينة لـ سـوريتنا: «تحسـنت الخدمات التي يحتاجها الأهالي منذ السيطرة على جرابلس بشـكل كبير مقارنة بالسـابق، ولكـن ماتزال هنـاك بعض النواقـص، مثل موضـوع الخبز، فهـو لا يكفـي المدينة نظراً لكثرة النازحيـن، ونتمنى إعادة فتح المدارس بأسرع وقت».

في حين قـال علي أبو محمود أحـد النازحين إلـى مدينة جرابلـس لـ سـوريتنا: «يواجه النازحـون صعوبة كبيرة في تأمين مسـكن، فالإيجـارات ارتفعـت بشـكل كبيـر، والبيوت قليلة مقارنة بعدد النازحين».

مدارس متوقفة منذ أربع سنوات

غـاب التعليم عـن جرابلس منـذ حوالي أربع سـنوات، بسـبب تحويل المدارس إلى مراكز إيواء للنازحين من مختلف مناطق سوريا، ومن ثم منع تنظيم الدولة للتعليم منذ أن سـيطر على المدينة وريفها مطلع عام 2014.

جهود لإنقاذ التعليم

وحول واقـع التعليم في جرابلـس قال رئيس المكتـب التعليمـي فـي جرابلـس مصطفى الجاسم لـ سوريتنا: «إنه يوجد / 102 / مدرسة فـي منطقة جرابلس، وبعـض تلك المدارس في بعض القرى مازالت تحت سـيطرة تنظيم الدولة، أو قوات سوريا الديمقراطية»، مضيفاً «زرنا تلـك المدارس وأحصينـا احتياجات كل مدرسـة خصوصاً المدارس التـي تحولت إلى مراكز إيواء سـابقاً، فهي بحاجة لإعادة تأهيل من جديد».

كمـا بـدأت بعـض الجمعيـات والمنظمـات بتقديـم المسـاعدة في إعـادة تأهيل بعض المـدارس، وهـذا مـا حصـل يـوم الخميس الماضـي، حين جهـزت جمعية منبر الشـام، مدرسـة صـادق هنداوي مـن أثـاث ومقاعد اسـتعداداً لبدء العام الدراسي الجديد، والذي سيبدأ في الـ 1 من تشرين الأوّل القادم.

كما أوضح الجاسم، «أن هناك صعوبات تواجه العمل في قطـاع التعليم، كالنقص في الكادر التدريسـي، بسـبب هجرة بعـض المعلمين نتيجـة الظـروف الأمنيـة، وتوقـف المدارس في السـنوات الماضية، إضافة إلى عدم توفر الإمكانيات حالياً لإعادة تأهيل جميع المدارس بشـكل جيـد، مؤكـداً أن المكتـب التعليمي يعمـل حالياً بالتنسـيق مـع مديريـة التربية في محافظـة حلب الحرة، علـى تأمين رواتب المدرسـين وتزويد الطلاب بالمنهاج المعدل الصادر عن الحكومة السورية المؤقتة».

افتتاح مشفى ومركز صحي

أمـا عن الواقـع الصحي في مدينـة جرابلس، فـإن مديرية صحـة حلب الحـرة، ومنذ بداية السيطرة على المدينة، شرعت بإرسال الكوادر الطبيـة، والعمل علـى إعادة تأهيـل وتفعيل القطـاع الصحـي بالتنسـيق مـع المنظمات الداعمة لهذا القطاع.

وتـم افتتاح مشـفى عـام ومركـز طبي يضم عيادات خارجيـة وصيدلية عامـة، إضافة إلى قسـم الإسـعاف وغرفتي عمليـات، فيما يتم العمل علـى توفير اللقاحات للبـدء في حملة لقـاح للأطفال، وتقديـم كل الخدمات الطبية بشكل مجاني.

ولكن في الوقت ذاتـه يواجه القطاع الصحي صعوبـات، تتمثل بنقـص الأجهزة والمعدات الطبية، والعجز عن توفير بعض الأدوية.

معركة الباب وتقاطع المصالح

انطلاقة بطيئـة في المرحلـة الثالثة لـ «درع الفـرات»، والتي بدأت في الـ 16من أيلول الجـاري، بهدف السـيطرة علـى مدينة الباب وطرد تنظيم «الدولة الاسلامية» منها، وذلك بعـد تعليق بعـض الفصائل مشـاركتها في العملية احتجاجاً على مشـاركة قوّات أمريكية في العمليات العسكرية.

حيث أصدر تجمع أحرار الشرقية أحد الفصائل المشـاركة فـي عمليـة «درع الفـرات» بياناً الجمعـة، لتوضيح أسـباب تعليق المشـاركة بالعمل العسـكري، بعد اعتراضها على وجود قوة خاصة من «المارينز».

لماذا تسير درع الفرات ببطء

وحول بطئ المرحلة الثالثـة لـ «درع الفرات» قال مصـدر عسـكري فضل عدم ذكر اسـمه لـ سـوريتنا: «إن الخروقات لعناصر التنظيم علـى الجبهة، وتسـلل عناصره وسـيطرتهم على قرى في محيط بلدة الراعي، جاء بسـبب تعدُّد قيادات فصائـل المعارضة، وقلة العدد والتنظيم في صفوفها، لتتحوَّل المنطقة إلى ساحة لمعارك كر وفر، بدل الاستمرار بالتقدم كما في المراحل السابقة».

من جانبه قال قائد كتيبة الكرامة في الجبهة الشامية لـ سوريتنا: «استغل التنظيم بعض النقاط الرخوة وتسـلل منهـا، ولكن فصائل المعارضـة تصـدت لـه، ونعمل على إرسـال تعزيـزات عسـكرية إضافية إلـى محيط بلدة الراعي، من أجل مواصلة العمل للسيطرة على مدينة الباب».

وأكـد أبو شـاكر، «وجود تواطـؤ مصلحي بين قوات سوريا الديمقراطية وتنظيم الدولة، تجلى بانسحاب التنظيم من بعض القرى غرب مدينة الباب لتسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية».

تلافي الأخطاء

أكد القائد العسكري في فرقة السلطان مراد، أحمد أبو جاسـم لـ سوريتنا، «على استمرارية عمليـة «درع الفـرات» في مرحلتهـا الثالثة، وأن الأخطـاء حصلت في محيـط الراعي، وتم تداركها، مشـيراً إلـى أن فصائـل المعارضة تصـدت لهجمات التنظيم بـدون غطاء جوي، واسـتعادت القرى من عناصر التنظيم، وقتلت العديد منهم وأسرت آخرين».

وأوضح أبو جاسـم، «أن التنظيم يتسـلل إلى بعـض القرى مع المدنيين، ليزرع خلايا نائمة فيها، ثم يهاجم فصائل المعارضة من الداخل والخـارج، وهذه عملية رغـم صعوبة ضبطها بسـبب دخـول المدنييـن فـي المعادلة، إلا أننا نقوم باتخاذ تدابيـر أمنية لمنع حصولها لاحقاً».

ماذا ينقص درع الفرات؟

مـن جهة أخرى، أكد الخبير العسـكري عبد الناصـر العايد لـ سـوريتنا، «أن عملية درع الفرات لم تحقـق بعد ملاذاً آمناً للمدنيين، لأن التهديـد بهجمـات مباغتـة مـن قبل تنظيـم الدولة ما يـزال قائمـاً، والوحدات الكرديـة ولـو بشـكل أقـل، والمدنيـون يدركـون ذلك، ولم يعـودوا إلـى حياتهم المعتادة حتى الآن».

وأضـاف العايد، «مـادام التدخـل التركي بلا غطاء قانوني دولي، يبقى خطر شـنّ النظام وروسـيا غـارات جويـة قائماً، والوصـول إلى مناطق آمنة يحتاج إلى دفع تنظيم الدولة إلى ما وراء الباب ومسكنة».

الحرب ضد الشعب السوري على وقع طبول مجلس الأمن

فؤاد عزام

عقد مجلس الأمـن الدولي اجتماعه الوزاري في الحادي والعشـرين من الشـهر الجاري، وهـو الموعد الـذي كان المبعـوث الأممي «ستيفان دي ميستورا» حدّده بعيد الإعلان عن الاتفاق الأمريكي – الروسـي، وقال «إنه سيكون اجتماعاً حاسماً على صعيد التسوية في سوريا»، إلا أن «مسـرحية « المشادّات التي شـهدها بين وزيـري خارجية الولايات المتحدة «جون كيري» وروسـيا « سـيرغي لافـروف» سـرعان مـا ترجمـت سـخونتها تصعيداً عسـكرياً ضد الشـعب السـوري، وتبريداً للأجواء بين الجانبين بعد أن التقيا مطـوّلاً إثر انتهـاء الاجتمـاع، واتفقا خلاله على مواصلة العمل بالاتفاق.

قبيل انعقـاد مجلس الأمـن انتهت الهدنة «التجريبية « التي قد أقرها الاتفاق «الروسي - الأمريكـي» لمـدة أسـبوع، شـهدت في نهايتها تصعيداً عسـكرياً من جانب النظام وروسـيا، أبـرزه قصـف قافلة المسـاعدات الأممية، التي كان مقرراً لها أن تدخل إلى حلب، وراح ضحيتـه نحـو 14 مدنياً، وعلقـت على إثره الأمم المتحدة قوافلها الإنسـانية في سـورية، مـا أنهى الهدنـة المفترض تمديدهـا، والتي تم ربطها باسـتئناف الحل السياسـي، وإبقائها عرضة لاحتمـالات تغيير معـادلات التوازن على الأرض، وهو ما أعطى النظام وروسـيا شكلاً من شـرعية التصعيد، حتى وإن كانا لا يحتاجانه من أجل مواصلة عمليات قصف المدنيين، إلا أنه رفع أسهمها سياسـياً، ولاسـيما بعد اتهام فصائل الثورة بقصف قافلة المسـاعدات وإعلان النظام إثرها انتهاء العمل بالهدنة.

وخلال الهدنة أيضاً شـنت الطائـرات الأمريكية غارات بـدت مريبة في توقيتهـا ونوعيتها على مواقع النظام في دير الزور، وكان سـبقها غارات اسـرائيلية علـى مواقـع للنظام فـي القنيطرة، صبَّت في مجملها باتجـاه إعادة تأهيل النظام، مـن خـلال «تفعيـل» أبـرز الركائـز والعناوين التـي جعلته مسـتمراً في السـيطرة على البلاد خلال خمسـين عامـاً، وهي «الصـراع العربي – الإسـرائيلي، ومواجهة المخططات الأمريكية»، حيث سارع النظام إلى استثمار الغارات وتوظيفها إعلامياً، مـن أجل دعم إعادة تعويـم «أكذوبته الكبـرى»، بأنه يتعـرض لمؤامـرة صهيونية – أميركيـة؛ نتيجـة وقوفه فـي محـور «الممانعة والمقاومة».

ولا يريد النظام أيضاً انكشـاف حقيقته المتمثلة فـي اعتـراف الإسـرائيليين أنفسـهم بخيانتـه للشـعب السـوري، ومنهم الباحث الإسـرائيلي في جامعة بار إيلان الإسـرائيلية، إيدي كوهين، الذي أكـد قبل بضعة أيام لقناة الحرة الأميركية ذلك بالقول: «إن سورية دولة مُنهارة مُفككة، والقـادة الأمنيـون والسياسـيون في إسـرائيل يتمنـون أن يواصـل «الأسـد» الحكـم، فهـم يريـدون رئيسـاً ديكتاتوراً يقتل شـعبه ويحمي إسرائيل، ثم إن النظام لم يُطلق خلال أكثر من خمسين عاماً رصاصة واحدة».

مداولات مجلس الأمن وإعادة إنتاج النظام

لم يصـدر المجلـس أيّ قـرار أو اتفـاق يتعلق بالأوضـاع علـى الأرض والكارثـة التـي ألحقها النظـام وحلفـاؤه بالشـعب السـوري مـن قتل وتهجيـر، وأقصـى ما ذهـب إليه «كيـري» هو مطالبـة «لافـروف» باسـتخدام بـلاده نفوذها لدى النظام لوقـف الطلعات الجوية فوق مناطق المعارضـة، فـي حيـن سـارع رئيـس الأركان الأمريكي جوزيـف دانفورد إلى القـول «إنه في الظروف الراهنة ستتطلب السيطرة على المجال الجـوي فوق سـوريا من قبل بـلاده، بدء الحرب مع سـوريا وروسـيا، وإن سـيناريو إقامة منطقة حظر جوي فوق سـوريا «في ظروف معينة» كان موضوع بحث مع الرئيس «أوباما» في السـابق، ما يعني أن الأمر انتهى ولم يعد مطروحاً».

هـذان الموقفان هما اسـتمرار لما كان «كيري» أعلنه سـابقاً من أن روسـيا «فقدت سـيطرتها على بشـار الأسـد، وأن مصيره يقرّره الشـعب السـوري»، وهذا يعني أن روسـيا - وعلى الرغم من أن البلاد تعجُّ بقواتها وقواعدها العسكرية- هي فـي حِـلٍّ مـن أيّ التـزام يطلب منهـا إزاء النظام، وأن واشنطن أيضاً في حِلٍ من أي التزام إزاء مسـتقبل رئيس النظام، وهـي معنية فقط بحلٍ سياسـي، يعيد إنتاج النظام، كما تم إقراره بالاتفاق الروسي- الأمريكي الذي حدّد أولوياته في محاربة الإرهاب، وهو ما سيشاركهما النظام فـي هذه الحـرب باعتراف «كيري» نفسـه، حين قال: «إننا اتفقنا مع الروس على أنه لن يتـمّ وقف الضربات كافة مـن قبل النظام؛ بسـبب وجـود «داعـش» و«فتح الشـام» اللتيـن يجب مواصلـة الهجـوم عليهما»، وهذا يقود إلى القول: إن النظام سيسـتمر في قتل المدنيين وتدمير المدن والبلدات، بذريعة محاربـة الإرهاب، بينما يفرض على فصائل الثورة الالتزام بوقف إطلاق النار.

ربما كان يدرك المبعوث الأممي سـتيفان دي ميسـتورا مـا قالـه مـن أن اجتمـاع مجلس الأمن سـيكون حاسماً على صعيد التسـوية في سـوريا، فهو يدرك أن الحلّ السياسـي الذي يقوده أصبح الجزء الأكثر تأجيلاً وهشاشة في عناوين اتفاق أمريكي روسي أطلق قطعان القوة العسكرية قتلاً وتدميراً في البلاد، ويـدرك أيضاً أن دماء أكثـر من نصـف مليون شـهيد وملايين النازحيـن واللاجئين لن تكـون بلا ثمن، وأن الشـعب لـم يقـم بثورته بقـرار من مجلس الأمن ولن ينهيها بقرار منه، وآخر ما يموت هو الأمل.

مع حلول العام الدراسي الجديد..

رقعة التسرُّب من المدارس تواصل اتساعها

عدسة محمد زيات

سوريتنا برس

كان للشرارة الأولى للثورة السورية التي بدأت من المدارس، الدور الكبير في جعل القطاع التعليمي في المرتبة الأولى ضمن قائمة النظام للتدمير الممنهج، وباتت المدارس وطلابها الهدف الرئيسَ لقوَّات النظام في جميع مناطق المعارضة. وتعتبر ظاهرة التسرُّب من التعليم الأساسي، من المشاكل التي كان يعاني منها النظام التعليمي في سوريا قبل الثورة، وخاصة في المناطق الريفية، لكن هذه الظاهرة ازدادت بعد الثورة باعتبار أن أغلب مناطق المعارضة هي مناطق ريفية.

إدلب: أقل الخسائر

مدير التربية في محافظة إدلب جمال شحود قال لـ سوريتنا: «إنه لا توجد إحصائيات دقيقة لمن هم متسرِّبون من المدارس، في حين قُدِّر عدد طلاب الثانوي حوالي 4500 في إدلب وريفها، معظمهم لا يرتادون المدرسة بشكلٍ دائم للأسباب كثيرة، وهذا العدد قليل جداً بالنسبة لمحافظة يقطنها أكثر من نصف مليون نسمة من سكان أصليين ونازحين من محافظات مختلفة، مؤكداً أنهم حتى اليوم مازالت وثائقهم لدى مديرية التربية ولم يسحب عددٌ كبير منهم أوراقه».

يكمل الشحود «يوجد لدينا في قيود التربية 30 ألف طالب ابتدائي مسجلين من العام الماضي، ولكن لا يمكن معرفة أو تكهن كم عدد الأطفال الراغبين في مواصلة تعليمهم في المحافظة، فالقصف العشوائي والمستمر على المحافظة أدَّى إلى نزوح الكثير من العوائل، وسحب قسم آخر أوراقهم بداعي السفر».

أما طلاب المرحلة الإعدادية، فبلغ عددهم العام الماضي، 45 ألف طالب من إدلب ونازحين من القرى المجاورة، ولكن تمَّ سحب أوراق أكثر من 5500 طالب خلال الأسبوع الأول من الدوام الإداري للتربية.

بينما أكد مدير المكتب التعليمي لمخيمات الريف الشمالي لحلب عبد المنعم الحميدي لـ سوريتنا أنّ أكثر من 3000 طالب «هم خارج التعليم في المخيمات النظامية، لعدم توفر أماكن لتعليمهم؛ فالمهجّرون يسكنون في أربع مدارس من أصل سبع موجودة في هذه المخيمات»، مضيفاً «إن غياب الدعم عن المدرسين والقرطاسية في هذه المدارس يزيد من نسبة التسرب ويجعلها تصل في بعض المخيمات إلى أكثر من 80 ٪ لفئة التعليم الأساسي».

وأشار الحميدي إلى أن وضع المخيمات العشوائية «مخيف، فهي تفتقر لأدنى مقومات الحياة والتعليم غير موجود في قاموس ساكنيها».

دمشق وحلب: حصار وتدمير معظم المدارس

من جهة أخرى أكد مدير تربية ريف دمشق الأستاذ عدنان سليك لـ سوريتنا أن الانفصال الجغرافي لمناطق المحافظة والحصار المفروض من قبل قوات النظام على مناطق المعارضة «جعل مسألة التسرُّب متفاقمة، ومما زاد الأمر سوءاً القصف المتعمد للمدارس وتحويل معظمها إلى ركام».

في حين بيّن مدير مدرسة عبد الله بن الزبير في مدينة حلب المحاصرة أحمد الحلبي لـ سوريتنا أن عمل المدارس «مستحيل في ظل القصف الشديد وغياب أدنى مقومات العملية التعليمية، داعياً الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لإنقاذ حلب من إجرام النظام الذي يستهدف كل شيء».

طلاب مضايا بلا تعليم

بعد انتشار مرض السحايا في مدينة مضايا المحاصرة من قبل حزب الله اللبناني، أعلن المجلس المحلي في المدينة، عن تأجيل افتتاح المدارس خوفاً من انتشار المرض بين طلاب المدارس، وطالب المجلس الأمم المتحدة والصليب الأحمر والجهات الدولية بإدخال مساعدات عاجلة ولقاحات إلى المدينة.

أسباب التسرب

تختلف أسباب التسرب ومستوياته من منطقة لأخرى، ولكن يوجد عدد من الأسباب وراء هذه الظاهرة تكون رديفة لأسباب تخص كل حالة، فلكل طفل أسباب خاصة وراء تركه للمدرسة، ويمكن إجمال الأسباب بما يلي:

- استهداف قوات النظام للمدارس بشكل مباشر ومتعمد في جميع مناطق المعارضة، ويقدر عدد المدارس المدمرة دماراً كلياً بحوالي الثلاثة آلاف مدرسة، أما المدارس المدمرة جزئياً فيبلغ 4760 مدرسة، بحسب إحصائية وزارة التربية التابعة للحكومة المؤقتة.
- التهجير الذي تمارسه قوات النظام، جعل الطلاب المهجّرين يتركون المدرسة، وخاصة بعد حصول فترة انقطاع.
- الفقر وحاجة الأهل لعمالة الطفل خاصة في المناطق المحاصرة، وتزداد هذه الحاجة مع فقدان الأب أو تعرُّضه لإصابة، وهنا أصدرت منظمة اليونيسف تقريراً تحدَّثت فيه عن عمالة الأطفال لمن هم في سنِّ التعليم الأساسي، والتي بلغت 60 ٪، ليقوم 80٪ منهم بترك المدرسة.

كما توجد أسباب غير مباشرة، وهي عوامل ليست أساسية لكنها تساعد على زيادة نسبة التسرب:

- الانتشار الكبير للتعليم الأهلي (الديني)، ما أدَّى إلى منافسة التعليم العادي بشكل كبير، وخاصة في المناطق الريفية.
- الزواج المبكر للفتيات والذي انتشر بشكل كبير في الثورة السورية.
- غياب الطموح وخاصة في المناطق المحاصرة، وعدم القدرة على إتمام التعليم، ما جعل عدداً من الطلاب يشعر بعبثية التعليم بدون اعتراف أو دراسة جامعية.
- ارتباط عدد كبير من المدرسين بالنظام، ما جعل بعض الآباء يمتنع عن إرسال أبنائهم إلى المدارس.
- غياب الكفاءات العلمية والعملية عن أغلب المدارس في مناطق المعارضة، وهذا الأمر يعطي مبرراً للأهل بالامتناع عن إرسال أبنائهم.

تسرُّب المعلمين

وهي من الأمور التي أثَّرت أيضاً على العملية التعليمية في مناطق المعارضة، وتظهر ثلاثة اتجاهات لتسرب المعلمين وهي:

- هجرة المعلمين خارج سورية (الدول الأوروبية) بشكل خاص، بحثاً عن الأمن والحياة الأفضل.
- هجرة المعلمين لمناطق سيطرة النظام طلباً للتعويض المادي وتعويض التقاعد المفقود في مناطق المعارضة.
- هجرة داخلية للمؤسسات الإغاثية أو العسكرية ذات المردود المادي الأفضل.

في ظلِّ هذا الواقع، يؤشر تسرُّب الطلاب بشكل جدِّيٍّ إلى خطورة الموقف، حيث يشكل هؤلاء العامل الأساسي لأيِّ نشاط تعليمي يضمن سلامة الجيل الناشئ، وغيابهم ينذر بسير البلاد نحو الهاوية، مع اتساع رقعة الجهل شيئًا فشيئًا أمام انحسار إرادة التعليم. رغم ذلك لا يمكن حلُّ أزمة التسرب بشكل خاص أو التعليم بشكل عام، بدون حلٍّ جذري لما تعانيه سورية من تدمير ممنهج من قبل النظام الذي يطال البشر والحجر.

من وحي التسرُّب

يعمل أحمد في بيع البنزين، رغم أنه يعلم أن هذا ليس مكانه ولكنه مجبر على ذلك، بعد أن قتل النظام والده بغارة جوية على بلدته حمورية في الغوطة الشرقية، ليصبح المعيل الوحيد لأسرته علماً أنه لم يتجاوز الحادية عشر بعد، وعن ذلك يقول أحمد لـ سوريتنا وعيونه ترمق الأطفال وهم يحملون حقائبهم: «كم أتمنى أن أكون معهم في المدرسة وأتعلم وأصبح مهندساً، لكن لا أستطيع فأمي وإخوتي الصغار ينتظرون الليرات القليلة التي أجنيها كل يوم، علماً أني كنت من الأوائل في مدرستي لكن حقد النظام علينا جعلني هنا».

أما قيس، وهو من بلدة دير العصافير والتي تتبع القطاع الجنوبي من الغوطة الشرقية- فيلقي اللومَ على الفصائل العسكرية في الغوطة الشرقية، لأن النزاع الذي اندلع بينها، كان سبباً لسيطرة النظام على بلدته حسب رأيه، وقال قيس: «إن النظام هجّر المدنيين من بلداتهم في فترة امتحانات مرحلة التعليم الأساسي، وبالتالي حرمني مع أكثر من ألف طالب في عمري من تقديم الامتحان، ما دفعني إلى ترك المدرسة والالتفات للعمل مع أبي في سوق الخضار، فقد أصبحنا بلا عمل بعد أن فقدنا أرضنا».

حال لميس من مدينة سراقب في ريف إدلب، لم يكن أفضل مع اختلاف المنطقة والظروف، فالنتيجة واحدة هي ترك المدرسة، وتقول لميس لـ سوريتنا: «إنها تركت المدرسة في الصف الثامن من العام الماضي، بعد أن خطبها أحد أقاربها، ولن تستطيع العودة للمدرسة، فزوجها الآن يرفض ذلك، إضافةً إلى مسؤولية البيت الكبيرة الملقاة على عاتقها».

كذلك الحال بالنسبة لسعد وهو من حيِّ الشعار في مدينة حلب المحاصرة، فهو لن يكون في المدرسة هذا العام بعد أن دمَّر النظام كل المدارس في حيِّه وجعلها ركاماً، وبالتالي لم يتعلم سعد القراءة والكتابة بشكل جيد بعد، وأمه لن تسمح له بالذهاب للمدرسة في الحي المجاور خوفاً عليه من القصف الذي لا يتوقف على المدينة.

أما عمر البالغ من العمر ثماني سنوات، لا يعرف المدرسة أبداً، فهو في مخيم على الحدود التركية شمالي إعزاز، منذ أن هجر النظام عائلته من حمص القديمة، لذلك علمته أمه القراءة والكتابة، وظلَّ حلمه أن يرى المدرسة ويتعلم فيها، لكن ذلك صعب على ما يبدو في ظلِّ تجاهل المؤسسات الدولية لحال أمثاله في مخيمات تفتقر إلى مياه الشرب، فكيف الحال عندما نتحدَّث عن مدارس ومقاعد وكتب.

المحافظة	عدد الطلاب	نسبة التسرب	المدارس المدمرة	عدد الشهداء من الطلاب	عدد الشهداء من المدرسين
ريف دمشق	39635	35 ٪	113 مدرسة	20 شهيداً	4 شهداء
حلب	غير معروف	أكثر من 75 ٪	342 مدرسة	40 شهيداً	18شهيداً
إدلب	80000	30 ٪	105مدرسة	22 شهيداً	7شهداء

أعداد الطلاب ونسبة التسرب وعدد المدارس المدمرة والشهداء من الطلاب والكادر التعليمي لعام 2016:

نلاحظ من الجدول، الإختلاف الكبير في عدد الطلاب ونسب التسرب بين المحافظات الثلاث، وتلعب عدة عوامل دوراً في اختلاف هذه النسب، فمثلاً نسبة التسرب كبيرة في حلب مقارنة بريف دمشق وإدلب نتيجة المساحة الكبيرة للمحافظة والهجمة الشرسة لقوات النظام هذا العام على حلب، ما أدَّى إلى تهجير عدد كبير من السكان إلى مناطق نائية وحدودية تفتقد أبسط مكونات الحياة، بعكس محافظة إدلب ذات المساحة الأصغر أو مناطق المعارضة في ريف دمشق.

إحدى المدارس المدمرة في مدينة حلب | رويترز

ألمانيا: الوجه الآخر لحلم اللجوء

بيدين راجفتين يمسك سيجارته، مشتت الذهن، يخفي حزنه الشديد، فتفضحه دموعه المترقرقة في عينيه الغارقتين بالهموم التي أثقلت كاهله، وما عاد يقوى على حملها؛ إنّه «أبو حسن»: لاجئ سوري من أصل فلسطيني يعيش وعائلته في منطقة «فيورباخ في شارع باوزه شتارسه» بمدينة شتوتغارت الألمانية ضمن مبنى صغير فيه «300» لاجئ، بالرغم من أنه لا يتسع نصف هذا العدد.

أحد كامبات اللاجئين في ألمانيا | نيويورك تايمز

محمد الشيخ علي

يقول « أبو حسن» لـ سوريتنا «نقطن في مبنى أنشأته إحدى الشركات، وتمّ تقسيمه إلى صالات كبيرة بشكل عشوائي مفصولة بقطع قماشية إلى غرف صغيرة، ويعيش في هذا المبنى أعداد كبيرة من اللاجئين، رغم أنّه لا يصلح للحياة الطبيعية، وليس فيه حمامات كافية للنزلاء الأمر الذي يتسبب بمشاكل ومشاجرات دائمة».

ويضيف «عندما نشتكي إلى الجهات المعنية ضيق المكان، وبعده عن المناطق المأهولة، وعدم تحقيقه أبسط شروط الحياة الطبيعية للبشر، فإن الرد يكون دائما بأن ذلك حالة مؤقتة ومشكلة آنية سيتمُّ حلها قريباً، وقد مكثنا أكثر من ثمانية أشهر ونحن نسمع الكلام نفسه».

رغم ذلك فإن أبا حسن لا ينسى أن يشكر الشعب الألماني على حسن استقباله لهم، متمنياً ألا تدوم هذه الحالة المأسوية المزرية، يقول «ألا يكفينا مصائب الحرب والتهجير في بلادنا لنعيش هنا في أماكن أشبه بزرائب الغنم».

بحسب «منظمات حقوقية ألمانية» يعاني ما يقارب 8 آلاف من اللاجئين السوريين في ألمانيا من مشاكل جمة؛ في مقدمتها السكن غير الملائم وقلة العلاج وطول فترة لم الشمل وانتظار الإقامة.

وفي هذا الصدد تذكر «فرينا فونك» عضو في جمعية أصدقاء اللاجئين في مدينة «شتوتغارت»، وهي منظمة معنية بمساعدة اللاجئين، أنّه يتم وضع اللاجئين في صالات وشركات غير مؤهلة للسكن البشري بحجة أنّ أعدادهم كبيرة، رغم وجود إمكانية لوضعهم في أماكن أفضل، ولكن مع الأسف فإنّ السياسيين لا يقرُّون شيئاً إلا بعد الانتخابات.

وتشير إلى وجود مشاكل كبيرة أخرى تواجه اللاجئين منها نقص العلاج بشكل عام والعلاج النفسي، خاصة أن معظم اللاجئين الفارّين من الحرب يعانون مشاكل وأمراض نفسية كثيرة، فضلاً عن مشكلة اللغة وعدم تخصيص أعداد كافية للمترجمين من قبل وزارة شؤون الأجانب للتفاهم مع اللاجئين.

الروتين ودوامة الانتظار

يعترف المسؤولون الحكوميون أنّ هناك صعوبات وعراقيل عديدة تواجه اللاجئين مثل السكن المشترك واللغة والمجتمع الجديد، إلا أنهم يبرِّرون تلك الأعداد الهائلة التي دخلت إلى ألمانيا، خاصة في نهاية العام الماضي 2015، وبداية العام الجاري، وهي التي دفعتهم إلى وضع اللاجئين في صالات رياضية ومدارس وخيم.

والمقصود بالروتين هي فترة الانتظار ودوامة المراسلات الورقية التي تستمرُّ حوالي سنة حتى يستقرَّ اللاجئ ويحصل على الإقامة وجواز السفر الألماني، وتسعى جميع المنظمات الأهلية التي تساعد اللاجئين إلى مساعدة اللاجئ للخروج من هذه المرحلة الصعبة، وذلك من خلال نشاطات مثل اصطحاب اللاجئين إلى أنحاء المدينة لتعريفهم بها، دعوة اللاجئين إلى المسرح والمتاحف ومباريات كرة القدم والأهم دورات اللغة الألمانية.

السيد كريستا شافال عضو جمعية «إف. إف. إف» التي تساعد اللاجئين قالت لـ سوريتنا: «إن اللاجئ في بداية قدومه إلى ألمانيا يكون بحاجة إلى حياة مستقرَّة ومنزل وعمل هذا بشكل عام، لكن المسألة الأهم هي موضوع تعلم اللغة الألمانية، فاللاجئ لكي يندمج بالمجتمع الألماني يجب أن يكون القائمون عليه من الموظفين ومتفهمين».

وأضافت السيدة شافال «أهمُّ مشكلة تواجه اللاجئين هي موضوع الروتين فمثلاً يوجد شخص اسمه بسام حصل على الإقامة منذ 3 أشهر وحتى الآن لم يدخل في تعلم اللغة علماً أنه عند إرسال أول رسالة للبوندس آمت (وهي الدائرة الاتحادية لشؤون الأجانب) جاء الرد بعد 6 أسابيع وبعدها، قال الجوب سنتر: إنه يستطيع الذهاب إلى المدرسة، ولكنه لم يستطع الذهاب لأن الدائرة الاتحادية لم تعطيه ورقة المدرسة بعد وهو حتى الآن بدون مدرسة».

سليم أيوب سوري من مدينة حمص يقيم في مدينة منهايم في ولاية بادن فوتنبرغ كاد أن يفقد قدمه التي أصيبت بسبب الحرب التي يقودها بشار الأسد ضدَّ شعبه، لكنه لا يملك الإقامة، وبالتالي لا يملك التأمين الصحِّي الذي يخوِّله معالجة قدمه، يقول سليم لـ سوريتنا: «يجب مراعاة الحالات الإنسانية؛ فأنا قدمت إلى ألمانيا وتحمَّلت صعوبة السفر بالبحر كي لا أفقد قدمي وانتظرت 8 أشهر حتى حصلت على الإقامة، والحمد لله تمكنت من معالجة قدمي، والآن أنا بحال أفضل، ولكن للأسف الإجراءات هنا بطيئة، ذلك أن كثيراً من المرضى وجرحى الحرب الذي أصيبوا في الثورة السورية ساءت حالهم هنا بسبب هذه الإجراءات والروتين».

أقسام اللاجئين

نستطيع تقسيم اللاجئين الذين دخلوا ألمانيا من جنسيات مختلفة إلى ثلاث أقسام رئيسة: الأوَّل وهم الشباب الذين يشكلون النسبة الأكبر بين اللاجئين، والثاني قسم العائلات، أما القسم الثالث فيضم الآباء أو الأمهات والأشخاص الذين ينتظرون لمَّ الشمل لعائلاتهم العالقة في بلد اللاجئ الأم أو إحدى دول الجوار، وتعيش هذه ألفاًئات الثلاث في سكنٍ واحد وفي معظم الأحيان يكون السكن مشتركاً.

أفادت سميرة بيطار - وهي شابة سورية من مدينة حماة تبلغ من العمر 22 عاماً وتعيش مع عائلتها في أحد المباني المخصصة للاجئين في شتوتغارت - سوريتنا أنها تعيش حياة جيدة ولديها صديقات من ألبانيا والعراق وكوسوفو، وأن السكن ليس ممتازاً، ولكنه مقبول، وهي تعيش مع صديقاتها مثل الأسرة الواحدة بالرغم من وجود أكثر من 5 جنسيات في هذا البناء.

وعلى الرغم من تراكم غبار النسيان على كثير من القصص والمآسي التي مرَّ بها معظم اللاجئين يبقى الأمل والعمل في بلد مثل ألمانيا هو هدفهم الوحيد بالرغم من أنه محفوف بالصعوبات.

يزن من سورية 26 عاماً يعيش في مدينة «زاربروكن» يقول بدوره: «رغم أن كل واحد منا لديه قصة حزينة تتمثل بفقدان أحد أفراد عائلته أو اصدقائه تحت التراب أو في عمق البحر، إلا أننا نحاول البدء بحياة جديدة مع أصدقاء وجيران من بلدان مختلفة جاؤوا إلى ألمانيا بحثاً عن حياة أفضل».

العنصرية

من المعروف أن حركية بيغيدا النازية تعارض وجود اللاجئين، ولكن الغريب ظهور أشخاص ضد اللاجئين من الموظفين العرب والمترجمين. يقول زياد وهو لاجئ سوري 19 عاماً: «إن مترجماً اسمه أحمد من لبنان كان يترجم أحيانا أشياء ضدَّ اللاجئين، ويصف بعض اللاجئين بالمتخلفين والإرهابيين، إضافة إلى أنه دائماً يشرح للألمان بأن أغلب اللاجئين ينتمون إلى تنظيم الدولة «داعش» الإرهابي». هذا الهاجس ربما تولَّد لدى بعض الموظفين العرب خوفاً من أن يقاسمهم هذا اللاجئ رزقهم ويأخذ عملهم، أو يكون منافساً لهم، وهؤلاء الموظفون يسعون إلى تشويه سمعة اللاجئين لدى المجتمع الألماني.

يشار إلى أن الحكومة الألمانية قامت بعددٍ من الخطوات لمساعدة اللاجئين على سرعة الاندماج، وأهم هذه الخطوات هي دورات اللغة الألمانية المجانية التي تشمل حتى اللاجئين غير الحاصلين على حقِّ الإقامة.

بلغ عدد السوريين في العام 2014 بحسب الأرقام الصادرة عن المكتب الاتحادي الذين قدموا طلب لجوء في ألمانيا (39. 332)، وطبقاً لبيانات المكتب الاتحادي للنصف الأول من العام 2015 فإن السوريين شكلوا النسبة الأكبر من عدد طالبي اللجوء في ألمانيا بنسبة 20. 3 %.

في حين بلغ عدد اللاجئين بشكل عام في 2015 بحسب وكالة أسوشيتد برس التي نقلت عن وزارة الداخلية الألمانية مليون و92 ألفاً بين كانون الثاني وكانون الأول لعام 2015، حيث شكل السوريون النسبة الأكبر بحوالي 428 ألفاً، يليهم الأفغان 154 ألفاً، ومن ثم العراقيين 122 ألفاً، فيما لم تصدر إحصائية بالعدد النهائي للسوريين في 2016 إلى الآن، ويتوقع مراقبون أن عددهم تخطى المليون لاجئ.

يتوزع أغلب السوريين في المدن الغربية مثل هامبورغ، وبريمن، وهنوفر، ودورتموند، وكولن، ودسلدورف، وشتوتغارت، وسار بروكن، وفرانغ فورت، وتعد العاصمة برلين التجمع الأكبر للاجئين السوريين في ألمانيا.

السكن الجماعي من الخارج والداخل | سوريتنا

عندما خلعت راوية خمارها

أماني العلي

«حين يزرع الخوف أربعين عاماً فينا لا يمكن لنا أن نقتلعه بين ليلة وضحاها»، هكذا قالت راوية وهي تروي ما حصل معها عند أحد حواجز فتح الشام في طريقها إلى مناطق سيطرة النظام.

راوية، أجبرتها الظروف على إكمال دراستها في جامعة حلب، والابتعاد عن أهلها المقيمين في إدلب. تقول: « كل سنة أعود لزيارة أهلي مرّتين لا أكثر، فظروفي المادية لا تسمح لي بتكرار الزيارة أكثر، خاصة مع تزايد خطورة الطريق».

في رحلتها الأخيرة إلى إدلب، دخلت راوية في جدل طويل مع ركاب الحافلة والسائق، بعد أن طلب منهم السائق تغطية وجوههن حال وصولهم إلى حاجز النصرة، حاول السائق حينها إنهاء الجدل قائلاً: «أختي الله يستر عليك.. لا تعملي مشاكل تغطي وأنت ساكتة».

التفتت راوية للسيدة الجالسة بجانبها وقالت بصوت مخنوق: «ألا يستطيع من ثار على الأسد أن يناقش ثائراً عن حقوقه؟».

كانوا قد وصلوا إلى حاجز النصر، أسكتتها صديقتها وساعدتها على تغطية وجهها، خلال ثوان فتح شابٌ متوسط العمر ملتحٍ سمح الملامح، باب الركاب وبدأ يتحدّث بصوت منخفض وكلمات تودُّد وتقرب من الركاب، طلب الهويات واعتذر لهم مسبقاً، مؤكداً بأنها إجراءات حرص وسلامة لهم، أخرج الركاب هوياتهم وكان معظمهم من النساء، أخذ الشاب هويات الرجال بعدها هويات النساء اللواتي غطين وجوههن.

سأل الشاب واحدة منهن «أتغطين وجهكِ هكذا في مناطق النظام؟»، فردّت بكل ثقة «أي يا شيخ!»، وردّت أخرى «الحمد الله يا شيخ نحن لم يغصبنا عليه أحد».

لكن راوية لم تحتمل الموقف، واستفزّها خوف النساء، فرفعت خمارها الذي كاد يخنقها وقاطعت الشيخ قائلة: «يا شيخ لو سمحت»، فالتفت إليها دون أن ينظر إلى وجهها.

فقالت: «أنا لا أضع خماراً في مناطق النظام، والخمار الذي نزعته قبل قليل جبرنا عليه السائق، أنا لست مقتنعة بالخمار ولا يمكن أن ألتزم به».

ابتسم الشيخ قائلاً بهدوء: «نحن نفعل ذلك تيمناً منّا في أن تعتدن عليه وحرصاً منا عليكن لا أكثر، ولا يمكن لنا فرضه عليكن، لكن نحاول علّنا ننجح في إقناعكن به»، شعرت راوية أنها انتصرت على خوف السائق، فأضافت «لست وحدي، بل جميعهن مثلي».

تقول راوية: «ما إن انتهى الحوار وقبل أن يغلق باب الحافلة، خلعت جميع النساء في الحافلة خمارهن ومضينا».

أحمد الذي يموت كلَّ يوم

مثل كل يوم، تجبر والدة «أحمد» ابنها ذا السبعة أعوام على ترك فراشه مبكراً، والتوجه إلى مركز توزيع الخبز في حي مساكن هنانو، كي يتسنى له الحصول على حصة العائلة.

في ذلك اليوم جلب أحمد الخبز، ثم توجه إلى السوق ليشتري بعض الفول من أجل وجبة الإفطار، وكان ما يزال يحتفظ بالقليل من المال الذي حصل عليه من عمه.

حلب - منصور حسين

حي القاطرجي في حلب
23 أيلول 2016
مركز حلب الإعلامي

كان يوماً شبه اعتيادي، لم يعكر صفوه سوى سقوط برميل على أحد الأبنية الفارغة داخل الحي، لكن ومع أذان العصر، دخلت إحدى مروحيات النظام أجواء حلب لتستكمل الحملة اليومية التي يشنها الطيران ضد السكان القاطنين في المدينة.

كان والد أحمد حينها قد أرسل ابنه ليشتري له علبة سجائر، وما هي إلا لحظات حتى أصبح أحمد عند البائع يطلب علبة الدخان.

تحوّلت أعين الجميع إلى السماء تراقب المروحية التي تحوم فوق رؤوسهم. «شلفت شلفت» هذه الكلمة كانت كفيلة بنشر الهلع لدى كل شخص يسمعها.

احتمى الجميع ماعدا أحمد الذي بقي يلاحق البرميل الذي ألقته تلك الحوامة وهو يهوي في مكان غير بعيد عن مكانه.

عشرون ثانية وعينا أحمد تراقب البرميل الذي اصطدم أخيراً بأحد الأبنية قبل أن ينفجر، على عكس أمنيات أحمد وبقية أبناء الحي، الذي هرعوا إلى مكان سقوط البرميل.

حصل أحمد على علبة السجائر وتوجه إلى المنزل مسرعاً كي لا توبخه والدته التي تمنعه من البقاء خارج المنزل أثناء القصف، دخل إلى زقاقهم، ليجد أن المشهد في الزقاق بات أشبه بيوم القيامة! تساءل ببراءة: أين ذهب المبنى الذي أقطنه؟ لقد كان مؤلفاً من خمسة طوابق!

بالتأكيد هذا ما دار في ذهن وعلى لسان الطفل عندما لم يجد البناء الذي يحوي على منزل أسرته. وفي الواقع، لقد حوّل ذلك البرميل الذي سقط للتوّ منزل أحمد إلى كومة من الركام دفنَت تحتها أمه وأباه وإخوته الثلاثة.

لم يبكِ أحمد في ذلك الوقت رغم كلِّ الحرقة والأسى اللذين اجتاحاه، وظل يبدو متماسكاً أو مندهشاً، كصورة «عمران» الأخيرة، بينما كان عناصر الدفاع المدني والمسعفون، مع الجيران، ينتشلون جثث أفراد عائلته، ظل مشدوهاً بلا بكاء، أو لنقل: بدون دموع، إلى أن تمّ دفن الجميع ومواراة جثامينهم التراب، في إحدى المقابر التي أنشئت حديثاً داخل حديقة الحي.

تحوّل أحمد إلى العيش في منزل عمه في حي الجزماتي، الحي الذي هدمته براميل النظام بشكل شبه كامل أيضاً، وبات يحصل اليوم على الرعاية الكاملة من زوجة عمه، التي أصبحت تقدّمه على أطفالها الستة.

عندما تسأل أمه الجديدة عن حاله، تتحدّث لأكثر من نصف ساعة عما يعاني منه الطفل من كوابيس وتشتت في الأفكار، وتخيله الدائم أنه يشاهد والديه وإخوته يتجوّلون داخل المنزل، حتى وصل الحدُّ به إلى توهم أن ذات البرميل يسقط على منزل عمه الذي يعيش فيه اليوم.

توقف أحمد عن الدراسة، بسبب الرهاب الذي أصابه من بناء المدرسة المؤلف من ثلاثة طوابق، كما أصبحت مشاهدة الطائرة المروحية أو سماع صوت البرميل حبلاً يخنق الطفل الذي ما إن يسمع في النهاية صوت الانفجار حتى يقول لمن حوله: «طب فوق بيتنا وموّت أهلي»، ثم يبكي عدة دقائق في أحضان زوجة عمه، وينام.

حدث هذا منذ عامين، مع أحمد الذي بلغ ربيعه التاسع هذا العام، إلا أن عدسات الناشطين لم توثق ذلك، ولم يتعاطف أحد مع الطفل الذي يعاني إلى الآن رهاباً من أصوات هدير الطائرات وسقوط البراميل، التي لا يوجد أيُّ رادع لها على الرغم من تعاقب المشاهد وتصدر الكثير من المجازر وصور الأطفال حديث الإعلام العالمي.

من ذاكرة العتمة

مذكرات
أحمد سويدان

1992/10/26

في آخر زيارة، زارها جهاد نعيسة منذ خمسة أيام أكّد له أبوه مدرس اللغة الإنكليزية المتقاعد، والبالغ من العمر الثمانين عاماً أنه أمّن اتصالاً مع القصر، ومع رئيس المخابرات العسكرية حول الوضع الصحي المتردّي لولده جهاد، وخاصة وضع عينيه، وقد وعدوه بالمعالجة الفورية، وبالفعل طلبت إدارة السجن- بعد الزيارة بيومين- الابن جهاد، وسلمته إلى دورية أمنية بعد أذان المغرب بنصف ساعة إلى عيادة الطبيب إيلي فرح، فاطلع على التقارير، وأجرى فحصاً دقيقاً لعينيه، وحدد ضعف الرؤية، وتراجعها، ثم مضت الدورية إلى عيادة الطبيبة فريال أبو عسلة في باب توما. فأفادت أن إصلاح الشبكية ممكن، ولكنها كذلك حددت أن الرؤية بدون نظارات لا تتجاوز 8 ٪، وبعد ساعتين عاد جهاد إلى المهجع.

نام جهاد ليلتين، وفي مساء اليوم بعد إغلاق أبواب المهاجع خرج من الجناح مع كل أغراضه، وأبلغ عن إنهاء علاقته بكل السجن، ومضى. وكان التكهن الأولي أن الأمر إخلاء سبيله. لكن إدارة السجن أبلغته أنه ماض إلى مشفى / تشرين/، لكن العادة درجت أن الذي يمضي إلى /تشرين/ لا يأخذ أغراضه معه، ولا يقطع علاقته بالسجن. في هذه الحالة هناك احتمالان:

1 - إما، الإقامة في تشرين للعلاج مع اعتبار أن المعالج يعامل كنصف مواطن، ومن هناك يكون إخلاء السبيل.

2 - أو المضي إلى فرع التحقيق العسكري، وإنهاء العلاقة مع المعتقل لإخلاء سبيله خلال اليومين القادمين، وتأمين سرير له في المشفى لعلاجه كمواطن.

إذن نحن ننام هذه الليلة، ليلة الثلاثاء بدون جهاد، وحتماً سترد الأخبار خلال الأيام القادمة عنه، وعن مصيره إن كان مايزال في فرع التحقيق، أو في المشفى، أو أصبح حراً، وهذا ما نرجوه.

إن الحرية عندما تحوم فوق رأس أحدنا يصاب الجميع بالفرح، وبالهلع، والانخطاف، والأسى، والحيرة. هي بالنسبة لنا كالموت يمكن أن يقبل ويهبط في أي وقت، وفي أية لحظة، ولا بد أن يخاف السجين من الاثنين معاً.

إن جهاداً رفيقنا يكمل العشر سنوات في الشهر الـ 12، وشقيقه عادل أكمل الواحد والعشرين عاماً في سجن المزة، وله شقيق مدرس للفرنسية، ومتزوّج هو فؤاد، ويقيم مع والديه الطاعنين في السن. ويمكن القول: إن والده عطا درّس هبلاً في المرحلة الإعدادية أو الثانوية، وقد قصده أكثر من مرة للإفراج عن أحد ولديه. وكان يتلقى منه كلاماً معسولاً ووعوداً، ومن كثرة ما خابت هذه الوعود استنكف الأب عن الذهاب، وأحسّ أن المقصد ليس كما خال، واعتقد. ومضت السنوات، والعجوزان يشعران باقتراب الأجل، وابتعاد اللقاء بالولدين الغاليين.

سرديات

مختار الحارة

راهيم حساوي

مثلما جاءت شخصية «بابا نويل» وصارت حاضرة في أذهان الصغار، كذلك نحتاج إلى عودة شخصية المختار في أذهان الكبار، المختار البسيط والطاعن بالسن وصاحب الكلمة المنصفة والعادلة والمُحقة والتي تقوم بتصويب الأخطاء في الحارة التي تكون تحت رعايته بصورة كريمة لا بصورة بعثيّة، أو صورة مسلسلات البيئة الشامية التي صار فيها المختار والعقيد أقرب إلى المهزلة.

المختار الذي يكون أقرب إلى الحكمة والموعظة كشخصية من شخصيات «افتح يا سمسم» التي ترى الخطأ وتقوم بتصويبه وشرحه، أو كشخصية «الجد» في الحكايات، أو ربما بمثابة الملاك الذي نشاهده في الرسوم المتحرّكة حين يُقدِّم النصح للشخصية في موقف يُصعب التصرُّف به.

في هذا الوقت من التشرُّد الذي يعيشه السوريون صارت التجمعات الخاصة بهم في كل مكان، من مخيمات ومناطق وكامبات وغيرها، ففي المخيمات لا يستطيع النظام المعمول به أنْ يردعَ كلَّ سوريٍّ عن سوء تصرُّف ما حيَال بقية السوريين الآخرين، وفي الكامبات يقوم البعض من السوريين بتصرُّفات مزعجة لبقية السوريين حتى وإنْ لم تكن الجهة المسؤولة عن الكامبات على دراية بما يحدث، فهناك سلوكيات وتصرُّفات لا يمكن للقوانين ضبطها، وفي المناطق التي لجأ إليها السوريين تحدِث أشياء على يد البعض منهم لا تليق بالحالة التي كانت سبباً في هذا اللجوء.

ورغم وجود الفيسبوك الذي يتصدَّر المشهد في هذا الشأن من تقديم النصح للسوريين على يد البعض من العارفين والمتابعين، إلّا أنّ الأمر لا يفي بالغرض، فالبعض ليس لديه فيسبوك في الأصل، والبعض غير معنيٍّ بهذا، ولذلك باتت تصرفات البعض غير لائقة ومزعجة للسوريين قبل أهل البلد الأصلي الذي تم اللجوء والسكن في أراضيه.

ربما تبدو ضرورة وجود مختار الحارة أمراً مبالغاً به، هو كذلك، ولكن من أين لنا أنْ نجلب القوانين الخاصة بالسوريين فيما بينهم سواء في المخيمات أو الكامبات أو الحارات؟ وليس من المعقول أنْ يقوم السوري برفع شكوى على سوري ضمن ظروف استثنائية وخاصة ومريرة، ولكن من الممكن أنْ يشتكي سوري على سوري عن طريق هذا المختار الناصح والفاهم لتفاصيل كل ما يحدث ومعرفة أبناء المكان الذي هو به.

تتحدَّث سناء عن تجربتها في الكامب، ففي حادثة سيئة حدثت لها مع أحد السوريين، لم تستطع أنْ تقدم شكوى للمسؤولين عن الكامب، بل اكتفت بشرح ذاك التصرُّف الذي نالها لأبي زياد وهو رجل على أبواب الخمسين، وعن طريقه وبكلمات بسيطة استطاع أبو زياد حل المشكلة، ومن بعدها صار أبو زياد بمثابة مختار الكامب، وقام بضبط بعض الأمور التي كان يراها غير لائقة بحال السوريين.

بينما أبو سامي الذي تجاوز الستين يجول في الحديقة مساءً وتراه يلقي التحيات على هذا وذاك من السوريين بعدة حارات متقاربة في مدينة عينتاب، وفي كل مرة تحدث مشكلة يكون حاضراً لحل هذه المشكلة بصفة شخصية.

علينا نحن كسوريين أنْ نتحلّى بأكبر قدر ممكن من حسن السلوك في بلدان ليست بلداننا سواء بوجود مختار الحارة أو بعدم وجوده، كي لا يقول قائل: هؤلاء شعب لا ينفع شيء معهم سوى العصا التي بيد ذاك النظام.

بغية رفع الكفاءة والتطوير: مركز شرطة إدلب الحرة يقيم دورات تدريبية

بعد خروج النظام من مختلف مناطق محافظة إدلب، كان من الواجب إيجاد جهاز أمنـي قادر على إدارة المحافظة، ولاسـيما في ظـلّ الغياب التام لجميع مظاهر الأمـن وانتشـار الفوضى في مناطـق المعارضـة، فضلاً عن وجـود الكثير من ضعاف النفوس الذين اسـتغلوا ظروف الفوضى للقيام بأعمال سرقة وخطف، لهذا تمَّ تشكيل مراكز للشرطة الحرة في معظم مناطق محافظة إدلب.

إدلب - صهيب مكحل

عناصر من الشرطة الحرة في إدلب أثناء التدريب | سوريتنا

ولكن الكوادر المسؤولة عن مراكز الشرطة كانت بحاجـة إلى دورات تدريبية، مـا دفع مركز تدريب شـرطة إدلب الحـرة، إلـى إجـراء دورات لتأهيل وزيادة كفاءة عناصر الشـرطة، حيث تم تأسـيس فرع تدريب للشـرطة، مهمته التطوير والتدريب، وعن تلك الدورات تحدَّث مسؤول فرع الإعلام في الشرطة الحرة بإدلب النقيب عبد الرحمن بيوش لـ سـوريتنا قائـلاً: «التدريـب لا نهايـة له، ولا يسـتطيع أحدٌ أن يتعلم كلّ شيء، وتتضمن تلك الـدورات تدريب العناصر على تفتيش السـيارات والأشخاص ومعرفة الأسـباب الأمنية أثناء عملية التفتيش والحرص من أن تكون السيارة مفخخة، وكذلك كيفية التواصل مع المجالس المحلية، ومع منظمات المجتمـع المدني لتقويـة العلاقة بين الشـرطة الحرة والمجالس والمنظمات بإشـراف مدربين وضباط مختصين بمجال الشرطة».

وتتـم الدورات التدريبيـة بدعم من منظمات المجتمع المدني، وتستمر الدورة لشهر واحد، بطاقة استيعابية تصل إلى ثلاثين متدرباً.

مركز شرطة حاس الحرة أنموذجاً

جهاز الشرطة الحرة الذي تشكل في إدلب، حقق نجاحاً في عدة مراكز فـي المحافظة، ففي بلدة حاس تأسس مركز للشـرطة الحرة في منتصف عـام 2012 بعد سـيطرة المعارضة على البلدة من قـوّات النظـام، إذ بـات واضحـاً أن هناك حاجـة ملحّة لتأسـيس كيان أمنـي يقوم على تأمين الخدمات لأهالي البلدة، ويساعد في حلّ الخلافات والنزاعات الحاصلة، ويؤكد حسان أبو علي مـن المكتب الاعلامي للشـرطة الحرة في حاس لـ سـوريتنا أن المركز «يقدم العديد من الخدمات للسـكان، تتمثل بدوريات على الطرق العامـة وتنظيـم ضبوط حـوادث السـير على الطريق الذي يربط بين إدلب وريفها ومحافظة حماة، كما يستقبل المركز شكاوى السكان على مدار السـاعة، ويعمل على حلّ الخلافات الجارية بيـن الأهالي، حيث يقدَّر المتوسـط النسـبي لعـدد الشـكاوى بـ 100 شـكوى، إضافـةً إلى تسـيير أمور الدعـاوي والمحاكم الشـرعية من خلال تبليغ المذكرات العدلية».

كمـا يقـوم مركز شـرطة حـاس بمسـاعدة المجلـس المحلـي للبلدة علـى تقديم جميع الخدمات للأهالـي النازحيـن والمقيمين في البلدة من جميع المناطق، ومن أهمِّ الخدمات التـي قدمهـا إنـارة الشـوارع والطرقات في البلدة عن طريق الطاقة الشمسية، والمشروع مقدَّم مـن المنظمة الداعمة لشـرطة إدلب الحرة، كما قام المركز بإعادة تأهيل الطرقات في البلدة بالتعاون مع المجلس المحلي.

ويبلغ عدد عناصر الشرطة الحرة في حاس 50 عنصراً، موزَّعين على ثلاث فئات تتناوب على مدار اليوم، وتضمّ كل فئة 17 عنصراً.

شرطة إدلب الحرة تتوسع

وكان جهـاز الشـرطة فـي محافظـة إدلـب، تأسـس مطلع عام 2013 لسدِّ الفراغ الأمني نتيجة انسـحاب قوّات النظام من الكثير من المناطـق، ويبلغ عدد مراكز الشـرطة التابعة له 33 مركزاً قابلة للزيادة حسـب المسـاحة الجغرافيـة للمدينة أو البلـدة، فيما يبلغ عدد العناصـر نحـو 1100 عنصـر قابلـة للزيادة، وأشـار النقيب البيـوش إلى هـذا قائلاً: «في حال تمكنا مـن إقامة مراكز للشـرطة الحرَّة في مدينـة إدلب، فإن أعداد عناصر الشـرطة سـتزداد نتيجـة إنشـاء العديد مـن المراكز الجديدة، ونحن الآن بصـدد محاولة الدخول للمدينة وتفعيل دور الشرطة الحرة فيها».

تنظيم وهيكل إداري

وأكد النقيب البيوش على الهيكلية التنظيمية للشـرطة الحرة منذ اللحظة الأولى لتأسيسها، لتغدو فيما بعد بديلاً كاملاً قادراً على تأمين كل الأمور الأمنية للمحافظة، موضحاً أن الشـرطة الحرة «مؤسسـة تنظيمية بـكل ما تعنيه الكلمـة، من رئيـس لمرؤوس، وأقسـام، وفروع ومخافر ومكاتب، فكل عنصر يعمل ضمـن اختصاصه، كما لا تتوقف مهمتهم على تنظيم السير وحسـب، بل تم تفعيل العديـد من الفروع والمكاتـب التي تهتم بمكافحة الجريمة والشكاوى».

ومن الفروع التي يشـملها، فرع التدريب، فـرع المـرور، فرع الإعـلام، فـرع الأمن الجنائـي، وضمن كلّ مركـز يوجد مكتب بحـث جنائـي، مكتـب دوريـات، مكتب الخدمـة، مكتب تنظيـم الضبوط، وأثنى النقيـب البيـوش على نجـاح التجربة في إدلـب قائـلاً: «لقـد أصبحـت أفضل من شـرطة النظـام؛ أي: إن كلّ شـخص تمَّ وضعه في المكان المناسـب، فمثلاً الذي يعمـل في البحث الجنائـي تم وضعه في البحث الجنائي وهكذا».

بعد شهرين من التوقف.. مخبز بنش يعاود العمل

عاد مخبز مدينة بنش في ريف إدلب الشمالي الجمعة للعمل بعد توقفه لمدة شهرين، جراء قصفه من قبل طائرات النظام الحربية.

وعـاد المخبـز للعمل، بعـد أن رممـت إدارة المخبز بناء الفرن وأصلحت الآليات المتضررة بنسـبة 70 ٪، مـا جعـل الفرن يعـاود عمله، ويلبي احتياجات السكان.

ويغطي المخبز الآلي حاجة الأهالي في مدينة بنش والمـزارع المحيطة بهـا، وقرية طعوم وبلـدة تفتناز، ويبيع ربطة الخبز بسـعر 100 ليرة سورية، كما ينتج الفرن من 9 أطنان إلـى 12 طناً من الخبز يومياً، كي تكفي كل احتياجات الأهالي.

وكان الفرن الوحيد في مدينة بنش، خرج عن العمل بعد تعرُّضه لغارة من طائرات النظـام، يوم الـ 22 من تمـوز الفائت، أسفرت عن مقتل مدني وجرح 15 آخرين، بينهم عمال الفرن، وبلغت خسـائره نحو 30 ألف دولار أمريكي.

الجمعيات الخيرية في الحولة تعيد تنظيم عملها من جديد

سوريتنا برس

تعاني الجمعيات الخيرية الموجودة في الحولة بريـف حمص، مـن العديـد مـن الصعوبات التنظيميـة والماديـة، إلا أنها تغطـي حوالي 1400 عائلة، بعضهم بشـكل كامـل، والجزء الأكبر منهم بشكل دوري كلّ شهرين أو ثلاثة، في محاولة منها لتخفيف الحصار عن سـكانها، وتأمين بعض الحاجات الرئيسة لهم.

وتشـكلت تلك الجمعيات منذ ثلاث سـنوات، ويبلـغ عددها سـبع جمعيات أساسـية، وهي جمعية الحولة الخيرية، جمعية عثمان، جمعية الفـاروق، جمعيـة شـام، جمعيـة «تراحمو»، جمعية «البنيان»، وجمعية «إنسـان»، إضافةً إلى شـعبة الهلال الأحمر التـي تغطي كامل سكان الحولة بسلة معونات شهرية.

ويبلـغ عدد سـكان الحولـة 45 ألف نسـمة، موزَّعيـن علـى ثـلاث مناطـق كبـرى، وهي كفرلاها، تل دهب، وتلدو، وأربعة قرى صغرى، وهي قرية الطيبة الغربيـة، قرية البرج، قرية كسين، وقرية سمعليل.

نظام جديد للعمل

بعـد أن أصبح تذمر الأهالـي واضحاً من أخطاء بعـض الجمعيات غير المقصـود، أوجد البعض من القائمين عليها آلية جديدة للعمل، فمعظم الجمعيات تسـتهدف الطبقة المعدمة والفقيرة مـن سـكان الحولـة، ليتـمَّ توزيـع المعونات والملابس والأدوية عليهم أكثر من مرة، وذلك نتيجة عـدم التنسـيق بين الجمعيـات، وعدم معرفتهـا أن من وُزِّع له، قـد أخذ من جمعية أخرى منذ أيام نفس المعونات تقريباً.

ويؤكـد كرم البكور المهندس المشـرف على إحدى الجمعيات لـ سوريتنا بقوله: «الجَمعيات فعّالة على الأرض، ولا يمكن لأحد إنكار ذلك، ومـع الاسـتمرار في العمـل بها أصبـح لدينا رؤيـة لتلافـي الأخطـاء الماضيـة، وبعد التواصل لمدَّة سـنة مع جميع الجمعيات وافقت معظمها على تلـك الرؤية وأبدوا استعدادهم للعمل بها بشكل جدي».

وتضمنت الرؤية، أن تضع كلّ جمعية قوائم بأسـماء من تقوم بتغطيتهم كلّ شهر من الأيتام البالغ عددهم 140 يتيماً في منطقة الحولة، وحوالي 430 معاقاً جرّاء تعرُّضهم لقصف مدفعي أو من قبـل الطيران، وأكثر من 29 يافعاً فقدوا والديهم.

ممنوع التصوير

يتابـع البكـور حديثـه بالقـول: «تواجه الجمعيـات صعوبـات عديـدة أهمهـا، طلبـات الداعـم التعجيزيـة مـن بيانات تفصيليـة عن السـكان، إضافة إلى طلب مـن القائم على الجمعيـة تصوير مراحل التوزيع، ولاسـيما تصوير السكان بشكل قريب مع هوياتهم المدنية وهم يأخذون المعونـات، الأمر الـذي يعتبره السـكان مذل لهم ومهيـن مقابل حصولهم على المساعدات».

معظم السكان باتوا يرفضون تصويرهم إلا بعـد ضمانهـم أن الصـور لـن يتـم عرضهـا على الإعلام من قبـل الداعمين للتباهي بما أنجزوا، فقد سـجل القائمين على الجمعيـات العديد من المشـاجرات تصـل إلـى ضـرب المصـوِّر المرافـق لسـيارة التوزيع حال معرفتهم أنه قد تمَّ تصويرهم.

ليختـم البكور قوله بعبارة بات يسـمعها الكثير من سـكان الحولـة «دُصور ونحن شهداء وتحت الإنقاذ، فلماذا تريدون منا أن نصور صور الذُّل لتجمعوا الأموال علينا التي لا تصل لنا منها إلا القليل القليل».

الإمارات تعلن عزمها استقبال 15 ألف لاجئ سوري

أعلنت دولة الإمـارات العربية المتحدة عزمها اسـتقبال 15 ألـف لاجـئ سـوري علـى مدى السنوات الخمس المقبلة، مشيرة إلى أن القرار يأتي مشـاركة منها في تحمل المسـؤوليات المتعلقة بمواجهة أزمة اللاجئين السوريين.

وفي هذا السـياق قالت وزيرة الدولة لشؤون التعاون الدولي دريم بنت إبراهيم الهاشمي: «إن بلادهـا ملتزمة بالعمل مع الجميع لإيجاد حلـول جماعيـة وفاعلـة لمنـع تفاقـم أزمـة اللاجئين».

وأضافت الهاشمي «إن الإمارات قدَّمت خلال السـنوات الخمس الأخيرة مـا يزيد عن 750 مليـون دولار أمريكـي كمسـاعدات للاجئين والنازحيـن السـوريين فـي دول الجـوار المسـتضيفة للاجئين، والتـي تعاني من ضغوط كبيرة مثل شمال العراق والأردن واليونان».

كما أوضحت الهاشـمي، أنه قبل اندلاع الأزمـة السـورية كان هنـاك 115 ألـف مواطن سـوري يعيشـون ويعملون في الدولـة، ومنـذ ذلـك الحين اسـتقبلت الدولة أكثر من 123 ألف مواطن سوري انضمـوا إلـى أكثـر مـن 200 جنسـية مختلفة تسهم في تعزيز النسيج المتنوع لمجتمعنا، وفي تقديم مسـاهمات فعالة وملموسة.

الحق العام

أثر الأخلاق في القانون الدولي الإنساني

فارس حسان

تعـرف الأخـلاق بأنها شـكل من أشـكال الوعي الإنسـاني كما تعتبـر مجموعة من القيم والمبادئ تحرك الأشخاص والشعوب كالعدل والحرية والمسـاواة، بحيث ترتقي إلى درجـة أن تصبح مرجعيـة ثقافية لتلك الشـعوب لتكـون سـنداً قانونياً تسـتقي منه الـدول الأنظمة والقوانيـن، والمبادئ الأخلاقيـة يمكـن اعتبارهـا أمهـات لكثير من القواعـد القانونية، وخاصـة في مجال القانون الدولي الإنسـاني، ومن ذلك مثلا عدم الاعتـداء، إعطاء الأمـان لمن يطلبه، احترام الوعد، منع النهب، منع الاغتصاب.. إلخ.

ومن يراجع التشـريعات الشـرقية القديمة مثل قانون « أورنامو السـومري»، وقانون: «حمورابـي البابلي»، وكذلك التشـريعات الهندية والصينية القديمة، يجد أنها ليست أكثر من ثبت للمبادئ الأخلاقية التي كانت سـائدة في تلك المجتمعات، وعلى سـبيل المثال نجد قانون «مانو»، الذي كان سائداً في الهند حوالي العام 1000 ق. م، وينص على أنه «يجب على المحارب ألا يقتل عدواً استسلم، ولا أسـير حرب، ولا عدواً نائماً أو أعزل، ولا شخصاً مُسـالماً غير مُحارب، ولا عدواً مشتبكاً مع خصم آخر».

وإذا تأملنـا في هذه النواحي نجد أنها تعبر عـن حـسٍّ أخلاقي سـام يتمثل فـي منع الغدر، ووجوب التمييز بين المحاربين وغير المحاربيـن، والمقاتلين وغيـر المقاتلين، وهي أهمُّ أسس القانون الدولي الإنساني حالياً.

وإذا انتقلنا إلى الحضارة العربية الإسلامية نجد أن الأخلاق الحميدة كانت قانوناً يتقيد به الخلفـاء والقادة العرب المسـلمون في حروبهم ضد الآخرين، حيث شـكلت مبادئ (الفضيلـة) و(العدالـة) و(الوفـاء بالعهـد) الثالـوث المقـدَّس فـي تصرفـات العرب المسـلمين بيـن بعضهم البعـض أو في علاقاتهم مع الشـعوب الأخرى، سـواء كان ذلك في زمن السلم، أو في زمن الحرب.

يظهر ذلك بشـكل خاص في إفشاء السلام بتحية (السـلام عليكـم) بين المسـلمين بعضهم بعضاً، وفي أسـلوب (الأمان) الذي يمنحه المسـلمون لأبناء بقية الشعوب إذا جاؤوهـم في تجارة أو زيارة أو سـفارة، كما أنـه ليـس من قبيـل التعصـب القومي أو الديني أن نؤكد أن العرب المسـلمين هم الأمة الأولى التـي رفعت المبادئ الأخلاقية إلى مسـتوى القواعد الشرعية الإلزامية في مجال معاملة الشـعوب الأخرى، سـواء كان ذلك في حالة السلم أم الحرب.

هذه القواعد الأخلاقية كرسـها المسلمون في سلوكهم تجاه العدو وعلى مر العصور، وخاصة في معاركهم مع الروم والأوروبيين خـلال أحـداث فتـح الأندلـس والحـروب الصليبية، والتي أشار لها البارون «دوتوب» فـي محاضرة ألقاها فـي أكاديمية القانون الدولي بلاهاي عام 1926 قائلا: «إن أهمية الإسـلام عموماً في تطوير الحضارة ضمن حوض البحر الأبيض المتوسط تجعلنا نقبل الاعتراف بأن العالم الإسـلامي قد سـاهم بتشكيل بعض نظم قانون الحرب وعاداته بين شـعوب أوروبا، حيث إن هذه الشعوب وجدت لدى أعدائها الذين ناصبتهم العداء أثناء الحروب الصليبية قواعد جاهزة تتعلق بإعلان الحرب والتمييز بين المقاتلين وغير المقاتليـن، ومعاملـة المرضـى والجرحى، وأسـرى الحرب وتقسـيم الغنائم الحربية، ومنع بعض وسائل الإضرار بالعدو».

أما فـي الحضـارة الأوروبية فنجـد أن روح الفروسـية التي سـادت البلـدان الأوروبية خـلال مرحلة القرون الوسـطى قـد أمرت بمثـل هذه المبادئ «حماية النسـاء، إغاثة الملهـوف، عـدم مهاجمـة الفـارس الذي يسقط عن فرسه، الكف عن مقاتلة الخصم الذي ينكسر سيفه في يده... إلخ»، حتى إن بعض فقهاء القانون الدولي والباحثين فيه اعتبروا مبادئ الفروسـية مصدراً رئيساً من مصادر القانون الدولي الإنساني.

المرجع: مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، د. عامر الزمالي.

ممتاز البحرة: ذاكرة فن الطفل في سوريا

بقميصه الأصفر وفستانها الخمري رافق باسم ورباب تلاميذ سوريا في المرحلة الابتدائيــة منـذ سـبعينات القرن الماضـي ليتعرف الطفل على هذه الرسـوم المحببة قبل أن يتعرف على الخط والحرف والكلمة، هذه الرسـوم وغيرها أتت بتوقيع ممتاز البحرة التشكيلي السوري الذي توجه للطفل ومداركه ليرسم علم البـلاد خافقاً، ويرسـم النجار وهـو «يضحك في يده المنشـار « والمعلّم أمام التلاميذ، والجندي على دبابته، وأطفال فلسطين كل ذلك في مواقف وأشكال تدعو التلميذ لتكريس القيم والمبادئ التعليمية والتربوية.

ياسر مرزوق

باسم ورباب ذاكرة أطفال سوريا في الثمانينات

ولد محمد ممتاز البحـرة في حلب عام 1938 لآل البحرة الأسرة الدمشـقية العريقة، والتي انتقلت إلـى حلب تبعاً لعمـل والده الرياضي والمربي الأسـتاذ محمود البحرة مفتش مادة التربية الرياضية في مدينة حلب آنذاك.

بعد تخرجه من المدرسـة الثانوية بدأ دراسة الفنـون في مصر بالقاهرة إبـان الوحدة بين سوريا ومصر مع زملاء سـوريين، أمثال: نذير نبعة، غازي الخالـدي، ومصريون مثل: محمد اللباد، لكن وفاة والده في السـنة الدراسـية الرابعـة والانفصـال بين الإقليمين السـوري والمصـري حـالا بينه وبيـن إنهاء دراسـته، فعاد إلى سـوريا الأمر الذي اضطره للبدء من السنة الثانية في كلية الفنون الناشئة بجامعة دمشق بعد أن كاد ينهي دراسته في مصر.

تخرج مع دفعة الخريجين الأولى لكلية الفنون اختصاص تصوير فني حاصلاً على بكالوريوس الفنـون الجميلة، ومن مدرسـيه الهامين في تلك الحقبة محمود حماد، وحسين إسماعيل، ومحمود جلال، وسعيد تحسين، وبعد التخرج عمـل كمـدرس للفنـون الجميلة لمـدة 23 سـنة فبدأ في مدينة الحسـكة لمدّة سنتين في معهد إعداد المدرسـين ليعـود فيما بعد للتدريس في مدينة دمشـق في عدة ثانويات دمشقية ومعهد إعداد المدرسين.

كغيره من أبناء جيله شـكّلت قضية الانفصال عند البحرة تغييـراً جذرياً في علاقته مع الهم العربي، لينفذ رسـوماً ولوحات تهاجم النظام العربـي بأسـره، لتتناقلهـا العـام مطبوعـة بشـكل سـري بعيداً عن عيون رقيب الصحف والمطبوعـات، وهـذا ما أوقعه بتهـم معاداة السلطات، ونتيجة لذلك تم اعتقاله ومحاكمته ميدانياً وإصدار الحكم عليه بالإعدام مع بعض الكتّـاب والمفكريـن الوطنييـن، إلا أن حكم الإعدام ألغي بسـبب الإضطراب السياسي في عهد الانفصال الأول.

نتيجة للملاحقات إبتعد البحرة عن الكاريكاتير، وراح يرسـم المواضيع الوطنية للإنتفاضة في فلسـطين. ويسـاهم بالرسـوم التوضيحيـة للمقالات المنشـورة في عـدة صحف ومجلات محلّية وعربية،

في فترة السـبعينيات من القرن الماضي أبدى الفنـان ممتـاز البحرة نشـاطاً فنيـاً كبيراً من الناحية الفنيـة ومن الناحيـة الإدارية، أما من الناحية الفنية، فلم يترك معرضاً على المستوى الرسمي إلا وشارك فيه بعدد من أعماله الزيتية والغرافيكيـة والإعلانية، ومـن المعارض التي شـارك فيها، المعرض المتجوّل لفناني القطر في عامي «1975 - 1976» بثلاث لوحات، كما شـارك في معرض كبير هـو «ملامح من الفن العربي السـوري» في المهرجـان العالمي في «كوبا» في عام «1978».

في نهايـة الثمانينات أحـداث الانتفاضة في الأرض المحتلـة دفعتـه - رغـم أنـه كان قد اعتزل رسم الكاريكاتير نظراً لما مر به سابقاً- إلى العودة مجـدداً إلى عالم الكاريكاتير فقام بتنفيـذ معـرض كاريكاتيري في دمشـق عن الانتفاضة ومعاناة الشـعب الفلسـطيني في فلسـطين والأراض المحتلة ودار به على عدة مدن عربية وأجنبية.

يعـد البحـرة من أهـم رسـامي أدب الأطفال إذ رسـم للكتـب المدرسـية التابعـة لـوزارة التربية السـورية التـي تناقلهـا الأطفال في السنوات المدرسية الأولى؛ فقد أحب الأطفال شخصياته «باسـم ورباب وميسـون»، ولعل رسـومه للمسلسـلات المصورة «الكوميكس « كانـت ذات تأثير جلي وكبيـر على الأطفال في سـوريا والعالم العربي؛ حيـث أبدع فيها، وكان مـن المتميزيـن والمؤسسـين لمجلة أسامة مجلة الطفل العربي الصادرة عن وزارة الثقافة في دمشق، فأمتع الأطفال بشخصيات، مثل: أسـامة، وشـنتير، وماجد، وسندباد من قصص من ألف ليلة وليلة مع كُتّاب متميزين مثـل: زكريـا تامـر وميشـيل كيلو، وأسـامة دعبـول، وخيـري الذهبي، وعادل أبو شـنب، وغيرهـم، كمـا كان مـن مؤسسـي المجلة، وعمل بهـا منذ بداياتها حتـى تولت إدارتها دلال حاتـم فهجـر المجلـة كما فعـل معظم الكتاب والرسـامين واحداً بعـد الآخر، إلى أن تـم القضاء على المجلة نهائيـاً، ولم تقم لها قائمة بعدها وبذلك طويت صفحة فنية أدبية مشـرقة كانت فريدة عصرها في سوريا ومن زملائـه الرسـامين المعاصريـن فـي المجلة لجينة الأصيل، ويوسف عبدلكي، ونذير نبعة، وأسعد عرابي، وطه الخالدي.

وحين سـئل البحرة عن رأيه في الرسوم التي رافقت مناهج المرحلـة الابتدائيّة المُحدّثة منذ عام 2002، وفي حديثه للوطن أيضاً قال: «لا لسـتُ راضياً عن هذه الرسوم، بل أصفها بالمُعيبة وسـمعت من أحدهـم أن من قام بالرسم اكتشـف فيما بعد أن المسألة صعبة، وهذا ما زاد من إزعاجي، فالأطفال مسـؤوليّة كبيـرة يجب ألا نتلاعـب فيها، وأذكـر تقييم منظمـة «الأونروا « للرسـوم التـي قدّمتها لمنهـاج المرحلـة الابتدائيّة، فقـد ذُكر في تقريرها بأن تلك الرسوم ذات مستوى عالمي، وهو تقييم جعلني أفتخر بما قدّمت».

ما حـدث يذكرني بمثال حدث فـي الماضي، فقد أعطت أجهزة المخابرات السوفييتيّة اسم شخص تشيكي الجنسـيّة لأجهزة المخابرات التشـيكيّة؛ يعمـل في موقع مهـمّ، فتابعت الأجهزة بحثها عن ذلك الشخص وكان حزبيّاً كبيـراً يتحكم بالكثير من الأمـور في الدولة، وعندما تمّ اسـتجوابه اعتـرف بأنه فقط كان يستبدل الناس في مواقعهم؛ فيضع الشخص ذا الترتيب الثاني مكان الشخص ذي الترتيب الأوّل. مـا أقصـده من مثالي أنـه يتمّ لدينا وضع صاحب الترتيـب المُتأخر مكان الأوّل، ويبقى ضميرنا مرتاحاً ولا مشكلة لدينا.

«سوريا من الداخل» مشاهد وشهادات

دعـت «دار الجديـد» اللبنانيـة ومؤسسـة «فريدريـش إيبـرت» الألمانيـة، المهتميـن والباحثيـن وجمهـور القـراء فـي العاصمـة اللبنانية، إلـى مشـاركتهما الاحتفال بصدور كتاب «سوريا من الداخل مشاهد وشهادات»، وذلك يوم الجمعة الثلاثين من الشهر الجاري في «محترف الزاوية» وسط العاصمة بيروت.

فـي الكتـاب تلتئـم نصـوص لمجموعة من الكتّاب السـوريين والكاتبات السوريات تعود إلـى الفترة الممتدة بين خريف 2013 ومطلع 2014 وتنتمي من حيث النوع، إلى الشـهادة المباشـرة التي تعمد إلى رسم مشاهد العنف السوري اليومي في مختلف تجلّياته.

وإذا كانـت هذه الشـذرات المتمحـورة حول العيـش في ظل الصـراع، تصدر فـي بيروت اليـوم، غير أنها ليسـت ولادتهـا الأولى لأنه سـبق أن جُمعت بين دفّتي مؤلّف حمل هوية «رؤى من داخل سوريا»، وصدر لدى دار النشر الألمانية «إيديتسيون فاوست».

أشـرفت على تحريـر الكتاب «لاريسـا بندر»، وهي صحفية ومترجمة ألمانية مهتمة بالشأن السـوري، وقدّمت دار النشر له قائلة: «هؤلاء الكاتبات والكتّاب هم وجدان سوريا الجمعي، ونصوصهـم هـي مرايـا الأرض القتيلـة، وحشـرجات البيـوت المهدمـة، وتأوُّهـات المفجوعين والموتـى والمخطوفين والثكالى والمفقوديـن والضائعيـن والمشـرّدين والتائهين فـي البحار والبـراري وعلى أرصفة العالم المتحضر».

وتتابـع «لـو كان للحـكّام والأمـم والأنظمة ضمير، لـكان ينبغي لهذا الضمير أن يخشـع أمـام المرويـات التي تـرد في هـذا الكتاب، وتشهد بالوقائع والحوادث والأفكار والمشاعر على قوافل المـوت الفـردي والجماعي، التي جعلت سـوريا مختبراً استثنائياً "فذّاً" للتوحش والهمجية والاستبداد».

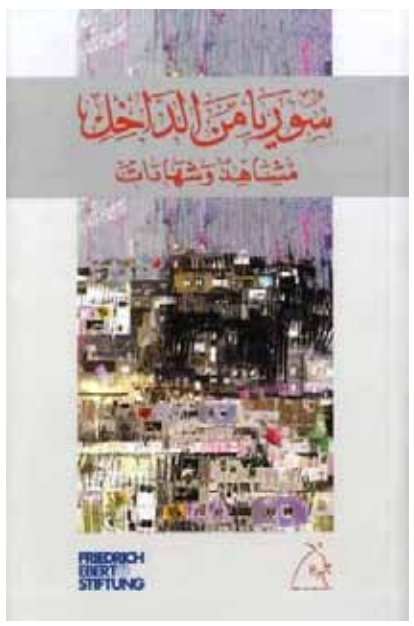

رحيل القاص السوري محمد مينو

الاثنيـن الفائت وعن 60 عاماً رحل وبعد نوبة قلبيـة في إحدى مستشـفيات إمـارة دبي في الإمـارات العربيـة المتحدة القاصّ السـوري «محمد مينو»، الذي اسـتقر في الإمارات منذ سنوات.

مينو المولود في حمص عام 1956، والحاصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشـق في العـام 1980 ودبلوم الدراسـات الأدبيـة فـي 1981، ودرجـة الماجسـتير في الآداب عـام 1988، حائز علـى جائزة مجلس حمص للقصة القصيـرة عام 1998، والمركز الثاني بـ «جائزة الشـيخة فاطمـة بنت هزاع بن زيـد آل نهيـان» لقصـة الطفـل العربي في1999.

تميـز محمـد محيـي الديـن مينـو بجهوده التوثيقية على صعيد البحث، وبجهده النقدي على صعيـد القـراءات الأدبيـة الخاصة بفن القصـة القصيرة، التـي يقول عنهـا: «ظلّت القصّـة القصيرة حتّى عهـد قريب عالةً علىِ النقد الأدبـيّ، وكأنّها فنّ هجين، لا نظريّة

لـه، تتعامل بوضوح مع معطياتـه ومنجزاته، فهي فـي منظورنا النقـديّ التقليديّ حكاية فحسـب، تسـتوي فيها مختلف أنواع السـرد القصصـيّ الأخرى من روايـة وقصّة وخرافة ونـادرة ومقامـة وأسـطورة، ولعـلّ الطبيعة اللدِنـة للقصّـة القصيرة – وهـي طبيعة لا تستقرُّ على شـكل فنّيّ واحد – قد أسهمت في هذه البلبلة النقديّـة، وربّما أوقعتها في شَرَك الرواية وأهلها بطريقة أو بأخرى، وصار هؤلاء ينظرون إليها نظرة صَغَار، ولاسـيّما الناقـد المجريّ جورج لوكاتـش، الذي عدّها شكلاً من الأشكال الملحميّة الثانويّة، وهذه النظرة إلى القصّة القصيرة لا تكاد تختلف عن النظـرة القديمة إلى القـصّ عموماً، إذ عدّه بعضهـم – وهو ينظر إلـى طبيعته الخلاّقة - بدعةً كاذبةً، وازدرى أهله، واتّـهمهم بالغفلة والحمق تارةً وبالضلالة والكذب تارةً أخرى».

مـن أبـرز أعمال مينـو «معجم النقـد الأدبي الحديـث» والمجموعة القصصيـة «الدائرة» والمجموعـة القصصيـة «أوراق عبـد الجبـار الفـارس الخاسـرة» والمجموعـة القصصية «يـوم تعرى النهر» ودراسـة وتحقيق «شـعر عمرو بن أحمر الباهلي»، ومن أبرز إسهاماته فـي الكتابة للأطفـال المجموعـة القصصية «العالـم للجميـع»، والمجموعـة القصصيـة «مملكـة الكراسـي»، وقصـة «الغواصـون السبعة»، ودراسة «قصة الطفل العربي».

سيد القمني: حروب دولة الرسول

كما كان كتاب «الحزب الهاشمي وتأسيس الدولة الإسلامية» لسيد القمني كتاباً تأسيسياً ودافعاً لعدد من البحوث التي أخذت خطه ومنهجه فكان بداية لمدرسـة جديدة في قراءة التاريخ والسيرة النبوية، كذلك أتى كتاب «حروب دولة الرسـول» في جزئيه مدرسـةً جديدة في تاريخ الكتابة العربية في هذه المنطقـة بعد عقودٍ مـن المعالجة بمنطق المعجـزة والمفاجأة والأحجية، والقمني هنا يسـتمر دون تراجع على العقلنة والموضعة، ليعالج الأحداث كمـا حدثـت بالفعل، ويقدم لنا صورة النبي الكريـم محمد (صلى الله عليه وسلم) القائد الفذ والنموذج والمثل الأروع لمؤسس دولة المدينة.

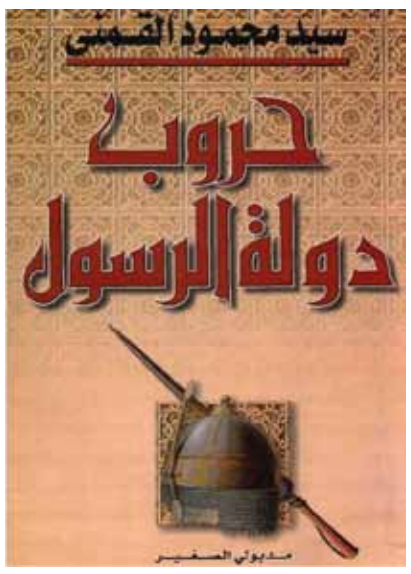

وبالقـدر ذاتـه الـذي أثـاره كتـاب «الحزب الهاشـمي»، جاءت ذات الإثـارة في «حروب دولة الرسـول»، إذ يعرض القمنـي قراءاته الجديدة للمعارك التي خاضتها دولة الإسلام إبّـان دورهـا التأسيسـي الأول فـي العهد النبـوي، ومـا ترتب عليها مـن نتائج أفرزت صراعـات جديدة في سـبيل الحـرص على اسـتدامة الدولة الناشـئة وتقوية دعائمها، إزاء المناخ المعادي الذي أحاط بها.

القمني الذي يستند في بحثه على أمهات الكتب الاسـلامية التي اشـتملت مجالات شـتى كالحديث والتفسـير والسيرة، حاز موافقة الأزهر على نشـر وطباعة الكتاب الـذي يتنـاول ابتـداءً نظرة العـرب إلى الألوهية قبل الإسلام، حيث إن أصنامهم لم تكن آلهتهم، بل هي وسيلة يتقربون بهـا إلـى الآلهـة، فـي حيـن أن الدين الإسـلامي جاء ليرسـخ مفهـوم الربوبية والوحدانيـة؛ تنـاول أيضـاً مكانة قريش التجاريـة والسياسـية واحتكارها، ويصف حالتهـا الاجتماعيـة وتركيـب المجتمـع آنذاك، وترتيب مراكز السلطة ومجالسها، ونتيجة للسلطوية التي تشكلت في ذلك الوقت كان نتاجها تكوُّن طبقات مختلفة في القبائـل التي نالت شـرف التقريش، وأصبح معيار السـلطة والشرف والمكانة هو المال، وحين جاء الإسلام رفض فكرة التشرذم القبلي والانصياع لشيخ القبيلة، بل أوجد شـخصاً واحداً لكل القبائل وكل الشـعوب وكل أهـل الأرض هـو النبـي محمـد صلـى الله عليـه وسـلم، وبهذا أسـس الإسـلام نظاماً اجتماعيـاً مختلفاً تماماً، مبنياً على وحدة الانسـانية جمعاء والمساواة التامة بين البشر.

يعـرض القمنـي أيضـاً المراحل التـي مرّت بهـا الدعوة الإسـلامية، وكيفيـة تكيفها مع التغييـرات التي تحـل بها وبمسـيرتها على مختلـف الأسـباب والنتائـج، وهنـاك بعـض التشـكيكات وبعـض الأفـكار التـي يطرحها يجعل من كتابه موضـع جدل، حيث إنه طرق بيده أبواب العناء في سبيل الحقيقة العلمية، كانـت النتيجـة التـي توصـل إليهـا هي أن الرسـول عليه الصلاة والسـلام كان له وصف المخلـص أو المنقذ، وتنتهـي الحال بالدعوة الإسلامية كحال أي نظام حكم سابق يتبع لها أو لا، وهو أن الشعب مكوَّن من طبقة حاكمة وطبقة محكومة، والقرار يصدر من وجهة نظر واحدة وما دونها يعتبر خارجاً عن الملة.

صدر الكتاب عن مكتبة مدبولي، مصر 1996.

تنمية المواهب عند الأطفال

مع ابتداء العام الدراسي الجديد وكل عام أيضاً يتـم التركيز ولدى توجه الأطفـال للمدارس، على آليات التعليم والتحصيل العلمي وتحقيق معدلات رقمية عالية وينصرف اهتمام الأسرة والهيئة التعليمية نحو تنمية مواهب الأطفال ممـا يضيـع فرصة اكتشـاف مواهـب الطفل وفرصة المجتمع بشـكلٍ عام في الاسـتفادة من هـذه المواهب؛ فوفقًا لأحدث الدراسـات تبيِّـن أن نسـبة المبدعيـن الموهوبين من الأطفال من سـن الولادة إلى السنة الخامسة من أعمارهم نحو 90 ٪، وعندما يصل الأطفال إلى سـن السابعة تنخفض نسـبة المبدعين منهم إلى 10 ٪، وما إن يصلوا السـنة الثامنة حتـى تصير النسـبة 2 ٪ فقط. ما يشـير إلى أن أنظمـة التعليـم والأعـرافَ الاجتماعيـة تعمـل عملها في إجهـاض المواهب وطمس معالمها، مـع أنها كانت قـادرة على الحفاظ عليها، بل تطويرها وتنميتها.

وتنميـة مواهـب الأطفـال تبـدأ مـن خلال تقديـم آليـات دعم نفسـي وتحفيـز للطفل وتغاضـي عـن أيِّ أخطـاء أو زلات يرتكبها أو يعبـر عنها فوقوع الخطأ لا يعنـي أنّ الخاطئ أحمـق أو مغفـل، ولابـد أن يقـع الطفل في أخطـاء عديدة، لذلك علينا أن نتوجَّه إلى نقد الفعل الخاطئ والسلوك الشاذ، لا نقد الطفل وتحطيم شخصيته، إذ عادةً ما يتمايز الأطفال الموهوبـون اجتماعيـاً ولا يراعـون القواعـد الاجتماعية المطبقة بصرامة في المدرسـة أو الأسـرة، ولعلَّ من أهم خصائص الموهوبين أيضاً تميزهم بالاستقلالية والثقة بالنفس إلى درجة المخاطرة والمغامرة في القيام بالمهام الصعبة وفي تناول الأشـياء وتجريبها، وتلعب دافعية الموهوب المتزايدة دور في رغبته في التعلم وفي الاكتشاف والفضول المعرفي فهو كثير الأسـئلة والتسـاؤل مما يسـبب الإزعاج والقلق لوالديه ومعلميه في أحيان كثيرة.

ومـن طـرق تنميـة المواهـب لـدى الأفراد خاصة النـشء إقامة المسـابقات والمكافآت المجزية بيـن أصحاب المواهب المشـتركة، وإنشـاء مؤسسـات ترعـى المواهب بشـتى أنواعهـا؛ فالاختراعات العلمية الحالية نشـأت مـن مواهب علمية لدى مخترعيها، والأدبيات والفلسـفات العميقة نشأت من مواهب أدبية يتحلى بهـا مؤلفوها، لذا لا بـدَّ من الاحتفاء بأصحـاب المواهب، وجعلهم قـدوة لغيرهم وحثهم على المواصلة في إبداعهم بدعمهم وتلبية احتياجاتهم، وتوفير سبل النجاح لهم، وفي هـذا الإطار تجب الإشـارة إلى المدارس التي تكتظ بالطلبة الموهوبين، وتحتاج تلك المواهب إلى استثمار كبير، والأخذ بيدها نحو الإنجاز ضمـن رؤى مسـتقبلية واضحة، وبناء طموح عالٍ لهم.

أما عن طرُق الكشـف عـن الموهوبين، فهي متعـدِّدة منهـا ما هـو أكاديمي عـن طريق محاكمات واختبارات علميـة مقنّنة، ومنها ما هو عام، لكنه يسـتند إلى نظريات ودراسـات علمية، والكشـف عن هذه المواهب والقدرات يتـمُّ من خلال الملاحظـة والمتابعة، فالبيئة غنيـة بالمثيـرات التـي قد تكتشـف مواهب الطفل وإبداعاته، أيضاً يقع على عاتق الأسرة توفير الأجواء الملائمة والإمكانيات المناسبة لهذا الطفل، والعمل باسـتمرار على تشجيعه لممارسـة هـذه الهواية ولو بشـكل معنوي، ثـم يقع على عاتق الأسـرة التعزيز وهو عبارة عن مكافأة الطفل حتى يكرر ممارسـة هوايته ويتشجع.

كمـا أن الحرص علـى اقتناء الكتـب المفيدة والقصـص النافعـة ذات الطابـع الابتـكاري والتحريضي، والمرفق بدفاتر للتلوين وجداول للعمل، وكذلك مجموعـات اللواصق ونحوها، مع الحرص على الألعـاب ذات الطابع الذهني أو الفكري، فضلاً عن المكتبة الإلكترونية التي تحوي هذا وذاك، من غير أن ننسى أهمية المكتبة السـمعية والمرئية، والتي باتت أكثر تشويقاً وأرسخ فائدة من غيرها.

ولابد من الإشـارة إلـى أن الهواية التي يمارسها الطفل ويتفوق بها هي انعكاس لشخصيته وانعكاس لما يشعر به، ويكون نوعـاً من الإعـلاء عند الكبـار؛ لكي ينال إعجاب الآخريـن وتقديرهـم واعتزاز به، وعلى جميع مؤسسات المجتمع وشرائحه بالبحث عـن الأطفال أصحـاب الهوايات الخاصـة وأصحـاب المواهـب والفكـر الإبداعـي، وأن تعكف على الاهتمام بهم وتقديـم الدعم المـادي والمعنوي لهم، وبذلـك نسـتطيع أن ننمـي مهاراتهـم وقدراتهم الإبداعية.

ومـن الأسـاليب المتعـارف عليهـا فـي المدارس حالياً إقامة المسابقات الفكرية والأدبيـة والفنية والرياضيـة التي تجرى بيـن الفصـول الدراسـية في المدرسـة الواحدة أو بين مجموعـة من المدارس، وقـد تشـمل أيضـاً إقامـة المعـارض المختلفة لإبراز مظاهر النشاط المدرسي، وكذلك العروض الموسـيقية والمسرحية وإقامة الحفلات، وهي لا شك تمثل فرصاً ثمينة لاكتشـاف المواهـب والتعرف إلى شخصيات المبدعين.

الرمان: فوائد لا تصدق

الرمـان الفاكهـة المحببـة في بلاد الشـام والتـي تتفـن نسـاء المنطقة فـي تجفيفها وعصرهـا وتقديمهـا لاحقاً كإضافـة لأنواع الطعام المختلفة وشـجرة الرمان التي تعود فـي أصولها إلـى إيـران شـجرة ذات أزهار بيضـاء وحمراء تتحـوَّل إلى ثمـار ذات جلد قرمزي اللـون أو أصفر محمـرٍّ تدعى جلنار، ويحتوي غلاف هذه الثمـرة على المئات من الحبوب المائية اللامعـة الحمراء أو البيضاء اللون وفـي كل حبة بذرة صلبة أو لينة وفقاً للنوعية والصنف.

وأوراق الرمان تسـقط في الخريف ولذا فإن شجرة الرمان ليست دائمة الخضرة، وتسمى أزهـار الرمـان بالجلنار، وهذا معـرب لكلمة «كلنار» الفارسـية التي معناهـا ورد الرمان، كما يعـرف باللغة الفرعونية باسـم «رمن» وفي القبطية باسم «إيرمان».

تتكون فاكهة الرمان من حبوب لونها أحمر وأبيض تحتوي نسـبة عالية من الماء وبذرة صلبة أحياناً وأحياناً لينة حسـب نوع الرمان، وقد تم ذكر فاكهة الرمان في القرآن بسورة الرحمن في قوله تعالى: «فيهما فاكهة ونخل ورمان* فبأي آلاء ربكما تكذبان»، وقال فيها الإمـام علي بـن أبي طالب رضـي الله عنه: «كلوا الرمان بشـحمه فإنه دبـاغ للمعدة»، وقد تم اسـتخدام قشور الرمان في الصباغة لمئات السـنين حيث إنها تحتوي على مادة ملوِّنـة غامقة اللون وقاعديـة يطلق عليها التانين أو المغص كانت تستعمل في دباغة الجلود وصبغ الحرير.

ويحتوي الرمـان على الفيتامينـات والحديد والكالسـيوم والفوسـفور، ما يجعله فاكهة مفيدة للإنسان في عدة جوانب. كما يحتوى علـى نسـبة ٪84 مـاء ونسـبة ٪3 بروتين و٪10 مواد سـكرية و٪2 الياف غذائية و٪1 ليمون.

وقـد أظهرت العديد من الأبحاث دور الرمان في الوقاية من السرطان، وقد أظهرت دراسة أجريت أواخر عام 2012 أن الرمان يعمل على قتل وتثبيط نمو الخلايا السرطانية والإبقاء في الوقت نفسه على الخلايا الأخرى السليمة بالجسم، وكانت دراسة قد أظهرت أن هناك 13 مركباً بالرمان يمكنه إبطاء انتشار خلايا سرطان البروستاتا.

وتؤكد الدراسـات أن الرمـان يمتلك القدرة على تقليص الشـحم المخزن حول المعدة، فبعد شـهر من تناول عـدد من المتطوعين زجاجة مـن عصير الرمان يومياً لكل منهم أثبتـوا أنهـم أقلّ احتمـالاً لأن تنمـو خلايا شـحمية حول بطونهـم، وانخفض الحمض الشـحمي في الدم والمعروف باسم «نيفا»، كمـا تمتعوا بضغـط دم منخفـض وبذلك قللوا مـن احتمال الإصابة بالجلطات القلبية والدماغية وأمراض الكلية.

وحسـب فريـق مـن الباحثين يعملـون في جامعة إدنبرة يسـاعد الرمان أيضاً في علاج حـالات الحمى الشـديدة والصـداع وضعف البصر؛ إذ استخدم بمعدل كوبين يومياً، كما إنـه يعالـج متاعب الأنف وينشـط الأعصاب وحالات الإرهاق ويقاوم العسر.

يحافظ الرمان على مسـتوى السكر في الدم ويقـي من التهابات الجسـم الحادة، ويعمل على تحسـين عمليـة الهضم لـدى الجهاز الهضمي، ويحمـي الرمان أيضـًا من خطر الإصابة بمرض السكري.

تشير الدراسات إلى أن تناول النساء الحوامل الرمان قـد يعمل على حمايـة أطفالهم من التخلـف مـن خلال زيـادة الأكسـجين المار للجنيـن، ويعتقـد أن هذا يرجع إلـى قدرته الكبيرة كمضاد للأكسـدة، إلا أنه يفضل أن تستشـيري طبيبك قبـل أن تتناولي الرمان، حيث أنه كان يستخدم قديماً من أجل زيادة انقباض الرحم.

لمساعدة اللاجئين على الاندماج: تطبيق على الهواتف لتعلم اللغة التركية

سوريتنا برس

أصدرت شركة توركسـل التركية للاتصالات، تطبيقـاً علـى الأجهـزة الذكية يحمل اسـم «مرحبـاً أومـوت» ومعناهـا بالعربيـة مرحباً بالأمل، لمسـاعدة العرب المقيمين في تركيا واللاجئين السوريين على وجه الخصوص في الاندماج مـع المجتمع التركي، ولا سـيما أنه يعتمد اللهجة السورية في لغته.

ويتيـح التطبيق ترجمة فورية بقسـميها الصوتـي والمكتـوب، تسـهّل مـن أعمالهـم فـي حياتهم اليوميـة بطريقة بسـيطة، فضلاً عن تمكينهـم من تعلم أهم الكلمات والجمل الشـائعة في اللغة التركية.

ويمكـن تنزيـل التطبيق علـى الأجهزة الذكية كافة بنوعيهـا التي تعمل بنظام آندرويـد وأيـوس، عبر البحث عن اسـم التطبيق باللغـة التركية من خلال إدخال «Merhaba umut» في غوغل بلاي، وآب ستور.

ويتضمـن التطبيق في صفحته الرئيسـة خمسـة أقسـام معنونة كالتالي: ترجمة صوتيـة، وتعلـم التركيـة، وقامـوس، ومعلومـات مفيـدة، فضـلا عـن أيقونة للاتصال بمركز الخدمة للاستفسار.

ولدى الضغط على تعلـم التركية تؤدِّي إلى صفحة فرعية أخرى تشتمل على عدة أقسـام أخرى يتم اسـتخدامها في الحياة اليومية، ومنها المأكولات، والمواصلات، والصحـة، والإقامة، والتعـارف، والأحرف، والألـوان، والتاريـخ، والسـاعة، وأسـماء المهن، والحيوانات، وحالة الجو.

كما يحتـوي التطبيق تبويب «المعلومات المفيدة» على عدة أقسـام إضافية، حول الجمـل الأكثـر اسـتخداماً في عـدد من الحـالات أهمها لدى السـفر، والمعاملات الرسـمية، والمسـكن، والمسـاعدات المالية، والتعليم، والأماكن.

البيت التدمري: مشروع للملمة جراح التدمريين في أصقاع الأرض

سوريتنا برس

شـهدت مدينة تدمر في ريف حمص صراعاً عسكرياً متوالياً خلال السنوات الماضيـة، أجبرت سـكانها على النزوح نحـو مناطق أكثر أمناً، تارة يسـيطر عليهـا تنظيم «الدولة الإسـلامية»، وتـارة أخرى تعود قـوات النظام إليها، فضلاً عن قصفها من طيران التحالف والنظام وحليفه الروسي.

بحسـب معلومات حصلت عليها سوريتنا، تحوي مدينة تدمر نحو 170 ألف نسـمة منهم 50 ألف نسـمة من النازحين، ومع اسـتمرار العمليـات العسـكرية نزح نحو 169500 ألف نسـمة نحو حـدود الأردن والشمال السـوري، ولم يبقَ في المدينة سوى 500 نسمة.

البيت التدمري خارج تدمر

وبين التقلبات العسكرية وحركات النزوح، ظهـر مشـروع «البيـت التدمـري» الذي يعـدُّ الأول من نوعه منـذ انطلاق الثورة السـورية، محاولاً إعادة الحيـاة للمدينة المنكوبة بسكانها المنتشرين في البقاع السورية وفي مخيمات اللجوء، وهنا يؤكد أبـو عبـد الله التدمري المديـر الإعلامي للبيت التدمـري لـ سـوريتنا قائلاً: «في الظـروف العادية كان مـن المفترض أن يكون هذا المشـروع في تدمر، ولكن في ظلِّ التهجير شـبه الكامـل لأهل المدينة وانتشـارهم في جغرافيـات مختلفة، بات مجـال عمـل المشـروع جغرافيـاً، في أي مكان يشهد تجمعاً تدمرياً».

وأضـاف التدمـري «ومـن الأسـباب التي سـاهمت في تشـكيل هذا المشـروع هو تشـرُّد أهالي مدينـة تدمر، مـا أدَّى إلى تفكك التركيبـة المجتمعيـة للمدينة كغيرها مـن المناطق، إضافـةً إلى التهميـش الكامل لمعانـاة المدينة وأهلها، وغياب أيّـة مشـاريع جديـة تعنى بأهالي المدينـة. كل ذلك يضاف إليه الإصرار علـى العودة للمدينة، اسـتوجب ضرورة تشكيل هذا المشروع، بغية العمل على لملمة جـراح أهالي تدمر المتشـردين، بحيث نكـون جاهزين مجتمعيا لإعـادة بناء ما تدمّر على كل الأصعدة فالبناء يحتاج إلى بنّـائين».

ويتألف مشروع البيت التدمري من عدة أقسام ومراكـز في العديد مـن المجالات، ويضع كل مركز خططـه المناسـبة ضمـن اختصاصه، مع العلم أن المشـروع برمته مشـروع فكري وتربـوي وتعليمـي، هدفـه تهيئـة الكـوادر وتطويـر المتوفـر منهـا من أجـل أن تصبح جاهـزة لتطويـر المجتمـع المدني فـي فترة لاحقـة، وتوزَّعت مراكز المشـروع بين مركز التعليـم الشـعبي، ومركز الأبحـاث والتوثيق والإحصاء، والمركز الإعلامي، ومركز العمران، ومركز التراث، ومركز الطفولة، ومركز شؤون المـرأة، ومركز الصحـة، ومركز العـودة إلى تدمر.

وكان المشـروع تأسـس قبل سـتة أشهر، وتم العمـل خلال هـذه المدة علـى تأهيـل الكادر الاداري، ليتمكـن مـن القيـام بوضـع هيكلية ونظم المشروع وآليات تطبيقها بطريقة عملية.

دور المشروع في حماية الآثار ومساعدة النازحين

وحول مـا لحق بآثـار تدمر مـن أذى وتخريب وما هي خطط مشـروع البيـت التدمري بهذا الخصوص، أكـد التدمري، أنه «لا يمكن لأحدٍ سواء كانوا أفراداً أم مؤسسات في ظل الظروف الحاليـة، حمايـة الآثـار مـن السـرقة، لذلك تلخصت خطة قسم التراث الأثري في المشروع، بإقامـة حمـلات التوعيـة، إضافةً إلـى توثيق الدمار والسرقات وتتبع القطع المسروقة، بغية السـعي إلـى اسـتردادها، وسـوف نعمل على إصدار(كاتلوج) للمسروقات التدمرية، بالتعاون مع جمعيات ومؤسسات مختصة تعمل في هذا المجال، إضافة إلى السـعي نحـو تهيئة كوادر تدمريـة متخصصة بالآثار، لتسـاهم لاحقاً في ترميم ما يمكن ترميمه».

وحـول طريقـة معرفـة أماكن نزوح سـكان مدينة تدمر وكيفية تأمين المسـاعدات لهم أوضـح التدمـري، أن المشـروع «يعمل على توثيـق جميع النازحين مـن مدينة تدمر نحو الشـمال السـوري، فقـد وثقنا حتـى اللحظة 980 عائلة في مدينة إدلب وريفها منها 460 عائلة فـي بلدة معرة مصرين، و88 عائلة في بلـدة حزانو، أما بلدات الدانا وحارم وسـرمدا الحدودية فنسبة النازحين فيها ضئيلة».

وأضاف «كما نعمل على توثيق قتلى النازحين، فمثـلاً فـي أوّل أيـام عيد الأضحـى قتل أحد النازحيـن من تدمـر بمجزرة فـي بلدة معرة مصرين، أما بالنسبة لموضوع الوصول إليهم فنعمل على التواصل والتنسـيق مع المجالس المحلية في البلـدات المقيمين فيها من أجل تأمين جميع الاحتياجات».

بيوت الطين: بديل آمن للمخيمات

سوريتنا برس

«صديقة للبيئة، موادُّها الأولية متوفرة بشكل كبير، دافئة في الشتاء وباردة في الصيف، والأهمُّ من ذلك كله أنها أقلُّ ضرراً في حال تعرُّضها للقصف من قبل الطيران». هكذا يقول المهندس رائد الحمود، المشرف على تشييد البيوت الطينية، التي باتت تجربة تُعتمد بشكلٍ واسع في الشمال السوري، كحلٍ للنازحين إلى المخيمات الحدودية.

تم بناء القرية الطينية على مساحة خمسة هكتارات من الأراضي المشاع في معرة مصرين| سوريتنا

تبنَّت منظمة «اتحاد منظمات المجتمع المدني» مشروع بناء قرية طينية متكاملة الخدمات، بغية تخفيف الضغط على المخيمات، وإيجاد مكان يمكن للنازحين الاستقرار به لمدَّة طويلة وبشكل مجانيٍّ.

كيف تمَّ اختيار مكان القرية الطينية؟

ولكن لا يمكن بناء البيوت الطينية في أيِّ مكان؛ فلا بد من توفر شروط عديدة في الأرض والمكان حتى يتمَّ البناء عليها، وقد استطاعت المنظمة بعد دراسة لمدة ستة أشهر، اختيار ثلاثة مناطق صالحة للبناء، ليرسو الاختيار أخيراً على منطقة جنوب محافظة إدلب قريبة من الحدود التركية، حيث توفرت فيها المساحة المناسبة لإقامة القرية، وبعيدةٍ نوعاً ما عن صواريخ وقصف الطيران، إضافةً إلى أن نوعية تربتها صالحة للبناء وتحوي على آبار مياه صالحة للشرب.

توقيع عقد المشروع

يعود المشرف على القرية الطينية قائلاً لـ سوريتنا: «بعد أخذ عينات من تربة الأرض، والتأكد من نوعية التراب الصالحة للبيوت الطينة، تم توقيع معاهدة اتفاق مع المجلس المحلي لمعرة مصرين لاستملاك حوالي خمسة هكتارات من الأراضي المشاع، لصالح سكان المخيمات دون مقابل مادي»، موضحاً أنه «لا يمكن كشف موقع القرية بشكل دقيق، خوفاً من استهداف النظام لها».

الإقامة في البيوت الطينية يحتاج إلى شروط

بعد توقيع العقود واستملاك الأرض، كانت الخطوة التالية للمنظمة اختيار الفئة التي سوف تسكن البيوت الطينية، لتستحدث المنظمة لجنة متخصصة تقوم بزيارة جميع المخيمات الحدودية، والتباحث مع إدارة كل مخيم لدراسة من هم الأكثر حاجة لمثل هذه البيوت.

يتابع الحمود بقوله «وضعت اللجنة الشروط الواجب توفرها في الأشخاص الذين سيسكنون في تلك البيوت، وكانت من تلك الشروط، أن يكون نازحاً منذ أكثر من سنة، وأن يكون مصاب بالحرب أو سيدة فقدت معيلها وتقوم على تربية أطفالها في المخيم، ومن ثم رفعت إدارات المخيمات أسماء أكثر من 1800 عائلة، رغم أن القرية تم تصميمها لتستوعب نحو 800 عائلة فقط».

بعد ذلك قامت المنظمة، بإضافة شرط آخر للسكن في البيوت الطينية، وهو أن تكون الفئة المستهدفة من النساء اللواتي فقدن أزواجهن ولديهن أكثر من خمسة أطفال، وتحدَّد بالقرعة نحو 800 عائلة، لتكون القرية مستملكة مستقبلاً لأكثر من٪75 من النساء.

مميزات بيوت الطين

بعد إنهاء كلِّ الأمور المتعلقة بالشروط ومخططات المشروع، بدأ عملية التنفيذ، حيث تمَّ إنجاز أكثر من نصف الكتل، وكل أربعة شقق تسمى كتلة، وكل شقة تتألف من غرفتين مساحة الواحدة منها أربعة أمتار طولاً وثلاثة أمتار عرضاً، ومطبخ صغير متر طولاً بمتر عرضاً، وخلافاً عن باقي المخيمات التي تحوي على مرافق صحية مشتركة، خُصِّص في كل بيت ضمن القرية الطينية دورة مياه وحمام صغير.

كما تم إنشاء شبكة صرف صحي متكاملة، وتم حفر ثلاثة آبار مياه عذبة وبناء خزّان عال لتخزين مياه الشرب؛ فالقرية تتألف مَن 152 شقة سكنية كمرحلة أولى.

كما يوجد في القرية مدرسة وجامع، وقدم المهندس دراسة لبناء مستوصف يخدم القرية وسوبر ماركت لتأمين جميع احتياجاتها.

شاب سوري يحقق الميدالية الذهبية في بطولة الأندية للكاراتيه في السويد

حقق البطل السوري الشاب محمد نور شنن، الميدالية الذهبية مع ناديه السويدي (kumadojo) ضمن بطولة الأندية للكاراتيه، والتي أقيمت في السويد بمشاركة سبع دول، وهي بولونيا - لبنان - إيران - اليابان - السويد - الدنمارك – إيرلندا.

ورفع البطل شنن علم الثورة في لحظة التتويج وارتدى اللباس الرياضي المخصص للمنتخب الوطني السوري الحر في الكاراتيه.

وكان شنن قد فاز على لاعب لبناني ومن ثم دانماركي ومن ثم سويدي، قبل وصوله إلى المباراة النهائية.

وقد سبق للاعب أن حصد مع ناديه السويدي ذهبية وفضيتين في بطولات الأندية الأوروبية في وزن 84 كغ وفي الجماعي، إضافة إلى فضية سابقة أحرزها مع ناديه اليوناني في أثينا عام 2014.

وبعد الفوز بالميدالية الذهبية قال شنن: «هي ما أطمح إليه، وهذا يبشرني بأن الأداء والتنافس بين كل بطولةٍ وبطولةٍ يرتفع أكثر، ومؤشر الاستعداد بالنسبة لي أقوى وأكبر، وأنا مستعد للمشاركة في أية بطولة ضمن بعثات المنتخب الوطني السوري الحر للكاراتيه في الأيام القادمة».

تفعيلة

فادي جومر

معصرة

زيتون انعصر
وقلبي سرق حبّة
عانن ع بالي أعملو
حامض..
حلو..
مجرّح
إنت الـ متت قبلي
يا هل ترى عندك
للقبر شي مطرح؟

* * *

صباح

حكايا والسهر يخجل
من الكحل الـ إجا يسأل
عن الضحكة عن المنهل
حكايا والحكي ما انقال
حكايا تخبر الأسمر
عن العمر الحلو تمرمر
عن الأخضر بزرع الروح
ورد لافي على المنحر
محمّل حلقتو مرسال
حكايا تخبر الفنجان
عن الصبح الـ إجا دبلان
عن الصدفة..
سوا نغفي..
ولون الخد..
ريحة هال

* * *

حبس الضو

تعربشت ع خيوط الشمس
يا صبح لا تطلع..
مشتاق للبرد الحلو
بدرب الكرم ع الشوق
والناس عم ترجع
مشتاق تينة ع الندى
وعنقود ومخمر عسل
وصوات فوق المادنة
والرب عم يسمع
مشتاق..
وضلوعي جمر
والقلب ع المنقل
يا صبح..
لا تطلع..

* * *

اصحك

دموعك قهر؟
اصحك
من دموعك..
عبّي عيونك دم
تـ تشوف
سارق لقمتك
وتاكل لحم كتفو
وتدعس على جوعك..
صوتك وجع؟
اصحك من الأذيّات..
عبّي المدى صرخة
تا يسمعك
سجانك الأعمى
ومن صوتك يفتّح
ع الناس بالطرقات..
قلبك وقف؟
اصحك من الدقّة..
شقّ الصدر..
ضلوعك غدت قضبان
ودّي القلب ع الريح
حر ومداه المجد
ولا تلتفت للموت..
النايم تحت شهقة..
اصحك
من الكذب الحلو
مرّة الحقيقة كتير
والوقت كبّر هالوهم
وحطلك نواطير
مين قال إنك ع الأرض
رفّ الجناح..
وطير..

دونالد ترامب VS جبران باسيل

أبو النجم حيدًلا

مـا يـزال اللاجئون السـوريون ما بين سـندان العنصريـة الغربية ومطرقـة العنصرية العربية على مستوى السياسيين، وليس آخرها تصريحان انتشـرا في الأسبوع ذاته؛ أولهما لجبران باسيل وزيـر خارجيـة لبنـان وثانيهمـا لنجل المرشـح الأمريكي ترامب الذي يسـير على خطا والده في التحريض ضد اللاجئين السوريين.

فقد نشر جبران باسـيل على صفحته على تويتر تصريحـاً وصف بالعنصـري حسـب ردود أفعال المغرّديـن، وجاء فيه: «أنا مـع إقرار قانون منح المـرأة الجنسـية لأولادهـا، لكـن مع اسـتثناء السوريين والفلسطينيين للحفاظ على أرضنا»، وجاءت ردود أفعال المغردين اللبنانيين غاضبة، فقـد وصفه حسـب أحـد المغردين بـ «وزير عنصرية لبنان» بدلاً من وزير خارجية لبنان.

وغـرّد آخر له قائـلاً: «ترى هل يعرف السـيد باسيل أن الكثير من حاملي الجنسية اللبنانية يدفعون الكثير من الدولارات لشـراء الجنسية السـورية بهـدف الخـروج من لبنـان وطلب اللجوء على هذه الجنسية؟».

ونشر لبناني آخر صورة لحائط في لبنان كتب عليـه بالخط العريض: «خذوا جبران باسـيل وأعطونا اللاجئين».

هـذا وأطلـق الكثيـر مـن المغردين إثـر تصريحات الوزير باسـيل هاشـتاغ #باسيل_لازم_يسـتقيل عبروا من خلاله عن استيائهم حيال تصريحاته تلك.

فغردت إلسي باسيل: «لا يظنُّ أحدٌ بأن هذا الغلام مسـيحيٌ متشـدٌد. إنه عنصري حتى داخل حزبه وبيته»،

وغرّدت إنجي على ذات الهاشتاغ: «عيب علينا أن يكون ممثلنـا بالخارج واحد عنصري، أصلا عيب يسـتلم حقيبة وزاريـة، أصلا عيب يفوت عالم السياسة!».

وغرّد سمير خليل على هذا الهاشتاغ: الخطير أنه رجع يتكلـم ذات الخطـاب الطائفي الذي سبب حرب 1975 والأخطر أنه يجد من يتبناه ويدافع عنه.

فكانـت ردّة فعـل الشـارع اللبناني سـابقة لحكومتـه التي اكتفـت بالصمـت حيال تلك التصريحـات العنصريـة مع محاولـة أنصاره تحريف تصريحاته للدفاع عنه.

أما عن نجل المرشح الأمريكي دونالد ترامب الذي نشر على صفحته على فيسبوك صورة لوعاء مليء بقطع الحلوى الملونة (سـكيتلز) وأرفـق الصـورة بتعليـق يقـول فيـه: «إذا أخبرتـك أن وعـاء حلوى السـكيتلز هذا فيه ثلاث حبات فقط ستقتلك، هل ستأخذ حفنة منه؟ هذه مشكلتنا مع اللاجئين السوريين».

وجـاءت ردود الأفعـال متباينـة فقد علق «نيك ميرل»- وهو المتحدث باسم حملة هيـلاري كلينتـون- قائـلاً: «إن تغريـدة ترامب الابن مثيرة للاشمئزاز».

وهذه ليست أول مرة يثير فيها ترامب الجدل فـي تصريحاته؛ إذ كشـف أنه فـي حال فوزه بسـباق البيـت الأبيض سـيراقب المسـاجد ويخضع اللاجئين السـوريين لبرنامج مراقبة وسيعيد اسـتخدام بعض أسـاليب التعذيب التي نسـقت سـابقاً، مثل «الإيهام بالغرق»، كما قد وصف المكسيكيين الذين يأتون إلى الولايات المتحدة بانهم «قتلة ومغتصبون».

يبقـى لنا هنا أن نذكـر أن جميع العمليات الإرهابية التي حدثت وتحدث في الولايات المتحدة لم يكـن أيٌ من منفذيها يحمل الجنسية السورية وآخرها العملية التي قام بها الأفغاني (أحمد خان)، وذلك في ولاية نيويورك الأمريكية حيث قام بزراعة عبوات وتفجيرها وقد تم إلقاء القبض عليه.

حسون وطنجرة النحاس

سهى النوري

«متـل طنجرة النحـاس.. من ويـن ماطرقتو برن»، مثل سـوري يطلق على شـخص يعلم بـكل شـيء، يفتـي فـي كل موضـوع، وهنا نقصد بـه المفتي أحمد بدر الدين حسـون، فـي كل عـرس قومـي أو حتى دينـي أو حتى فعاليـة اقتصادية أو رياضية أو حتى مسـابقة جمال تجـده حاضراً يبجـل الحاضرين ويلقي بالخطابـات الرنانة، وآخـر ما رصد له حضوره في كنيسة «كاتدرائية مارجرجس البطريركية للسريان الأرثوذكس» بدمشق يصلي!!!، من أجل السلام في سورية!!!.

لـم يكتفِ بالصـلاة بصمت في الكنيسـة بل لفت سماحته، بكل سـماحة، إلى أهمية اللقاء مع الشـبيبة السريانية الذين يمثلون مع باقي شباب سـوريا مسـتقبل الوطن، ليبرّر صلاته في الكنيسة بدلاً من الجامع بقوله: «الكنيسة والمسجد في وطننا توأم متجاور، وإن ما يفعله هو مثل حقيقي وواضح للتلاحم بين السوريين، هذا التلاحم سيطفئ نار الحرب!!!».

الخبر نشر في موقع جريدة البعث الموالية لنظام، ليعلـق فيصـل حسـن بقوله «حسـون فـي عيد الأضحى في كنيسـة؟؟.. لماذا لم نجده يصلي في المسجد لأجل سـوريا.. أم أن صلاته في المسجد لا تجـوز»، ثم يوضـح فكرته بقوله «لـكل ديانة طقوسها وشعائرها، ولا يمكن الدمج والخلط بين الأديان، والدمج لا يدل إلا على كذب صاحبه».

سـارة اعتبـرت تصرف الحسـون رسـالة إلى الـدول الغربية بمدى تسـامحنا وقالت: «هذا التصـرُّف ما هـو إلا إثبات للجميع أننا لسـنا إرهابييـن، وأننـا مـع الأقليات نصلـي لأجل السلام والخلاص من الإرهاب والإرهابيين».

وتعلـق أمانـي بغضـب مـن الخبـر بقولها: «الإسلام دين تسامح وحب، وليس دين هزل ومسـخرة، ومن يتصور مع ملكات جمال ومع لاعبات روسيات لا يمكن أن يكون شيخاً يمثل الإسلام، إنما يمثل نفسه فقط».

كذبة مصدقة دولياً.. #الهدنة_السورية عبر تويتر

منى أبو طلال

نعـم ورغـم كلِّ الصعوبـات ورغـم كلِّ التحديـات التـي أغرق فيها السياسـيون مسـامع العالـم، تم الإعلان عـن الهدنة في السـاعة 7 من اليوم الـ 12 من أيلول الجاري، وجميـع دول العالم رحبت وأثنت على الهدنة وعدوها خطـوة في الطريق الصحيح للبدء بالعمل السياسـي والعودة إلى طاولة المفاوضات كما يدّعون.

إلا سـكان المناطـق المحررة فقـد أعلنوا تخوُّفهم منهـا، وتأكيدهم أن المجازر لا تحصل إلا في الهدنة، ليعلق الكثير منهم بشكل ساخر على الهدنة المزعومة «إلي بجـرب المجـرب بيكـون عقلـه مخرب» حسـب تعبيـر المتابعيـن، ويؤكد هؤلاء أنهـم باتوا يعرفـون كيف يفكـر النظام وحلفاؤه تجاه الثورة السورية.

قناة الدنيا ترصد الهدنة

لم يمـضِ على الهدنة حتى خرج النظام يتباكى علـى خرَوقات «المسـلحين» وأنه ملتـزم تماما بالهدنة، وصار يناشد المجتمع الدولي الحدّ من تصرفات «المسلحين» خوفاً من فشل الهدنة.

قنـاة الدنيـا جنـدت موقعهـا الرسـمي على الفيس بوك، بنقل خروقات المسـلحين، حيث علـق الكثير مسـتغربين من نـوع الخروقات المشـكوك في أمرهم، جراح المفتي علق على ذلك بقوله: «ضربني وبكى وسبقني واشتكى، يعني تؤيدون أن تفهمونا أنكم مظلومون».

ولم تكتـفِ بذلـك، بـل وثقـت الانتهاكات بانغرافك، لتوضح لمتابعيها مواقع الخروقات وعددهـا ونـوع الخروقات من هجوم مسـلح ومدفعية ثقيلة وإلى أخرى من أنواع الأسلحة، متناسـيةً خروقـات الطيـران الروسـي ومدفعيتها على القرى.

كل هدنة ونحن بخير

انتهت الهدنة بعد خرق النظام لها أكثر من 215 مرة، دون محاسبة له من قبل القائمين عليهـا، ليسـخر المتابعون علـى تويتر من الهدنة عبر هاشتاغ أنشئ باسم #الهدنة_السورية، حيث غرّد بها آلاف المتابعين من مختلف الجنسيات. خالد الصالح غرّد بقوله: «الهدنـة ما هي إلا مؤامـرة لتقوية النظام بحجـة إدخـال المسـاعدات علـى المناطق المحاصرة في حلب».

وغردت سـناء الحسـين بقولها: «الهدنة كذبه روسـية أمريكيـة مصدقـة دولياً، مكشوفة محلياً، مخروقة روسياً».

سائق التكسي: متهم وضحية

مجد الشامي

لم يقتصر ارتفاع الأسـعار والغلاء المعيشي على المـواد الغذائيـة والمحروقات وغيرها من الحاجات الأساسـية، إنمـا طالت تعرفة سـيارة الأجرة أيضاً، حيث بلغت تعرفة الحد الأدنـى لها فـي مدينة دمشـق ألـف ليرة سورية، بعد أن كانت 600 ليرة، وفي موسم العيد تفاقمت هذه المشكلة حتى أصبح كلُّ سائق يفرض التسعيرة على هواه.

أم فراس دوّنت على وسـائل التواصل ما حدث لها مع سائق التكسي قائلة «ركبت تكسـي من أمام المحكمـة، وطلبت من السـائق إيصالي إلى منطقة دمّر، فطلب منـي ألـف ليـرة دون نقـاش، لكني لم أقبل، وذهبت إلى شـرطي المرور الواقف عند الإشـارة لأشـتكي له بعد أن هدّدت السـائق بذلك، فحضر معي الشرطي وقال له أن يأخذ بناءً على العدّاد، ثم التفت إلي وقال: إذا بـدك تكرميـه من حالك عطيـه. وبعد أن صعدت إلى السـيارة التفت إلي السائق وقال: إمـا أن تدفعي الألف أو تنزلـي، وأضاف: أنا لا اخاف من أحد لا من الشرطي ولا من غيره».

فـي المقابـل، يبـرر آخـرون تعامل السـائق ويعتبرونه ضحية حكومة تعتاش على الرشاوى، معتبريـن أنه مـن الطبيعي ألا يلتزم السـائق بالتعرفة التـي وضعتها لـه وزارة المواصلات حتى يعيش، ويحق له أن يأخذ ما يريد.

تقول خلود «لما تركتم حرامية البلد لتحاسبوا هالإنسـان المعتر، هو مثلنـا معرّض للقصف والخطف والقتل والاعتقال، قبل أن تحاسـبوه عليكم محاسـبة شـرطي المرور ورئيس فرع الأمن وقبلهم الوزير».

أما حسـين فبرّر سـبب سـرقة الشوفير للناس بالقول: «إن محطات الوقود باتت تأخذ 300 ليرة علـى الأقل كزيادة، حين يريـد السـائق تعبئة سـيارته بالوقود»، متسائلاً عن الرقابة على محطات الوقود!.

ويؤكد كثير من السوريين أن عدداً كبيراً من سائقي التكسي هم عناصر مخابرات، والثقة في تصرفاتهم ماهي إلا تأكيد أنه لا يسـتطيع أحد محاسبتهم، مذكرين أن الكثير من الأشـخاص تـم اعتقالهم في سيارة التكسي.

وكتـب أيمـن سـاخراً «طولـوا بالكـم، خمسـين سـنة، وينتهـي مشـروع مترو الأنفاق وتحل المشكلة».

الساخرون يحتلون المشهد

علي سفر

فـي عالـم التواصـل الاجتماعـي هذه الأيـام هناك أبطـال عصاميـون، باتوا حاضرين لـدى جمهورهم، فـي العالم الافتراضـي، وبـدؤوا يتوجهون صوب الإعلامـي المرئـي، أو بالأحـرى صارت القنـوات التلفزيونيـة تتـودّد لهـم وتطلـب رضاهـم، فـي سـبيل أن يتمّ نقـل جمهورهـم على شـبكة الإنترنت إلـى عالـم الميديا التقليـدي، كما بات مـن الطبيعي جـداً أن يحـاول البعض من السياسيين استقطابهم، في سبيل أن يصبحوا ضمن الجوقـات الإعلامية، أو اتقاء شـرّهم والنجاة من ألسـنتهم السليطة.

هـؤلاء النجوم هـم السـاخرون، الذين شقُّوا الطريق إلى حضورهم عبر أدواتهم البسيطة، إذ لم يحتج الأمر سوى موهبة وبعـض الجـرأة وموبايـل وفيس بوك ويوتيـوب، وعبـر هـذه التفاصيل كان يكفـي الكوميديـان الشـاب أن يقـوم بتصوير المشـهد ببعض مـن الحذاقة وتجنـب اللغـو بالإنشـاء التلفزيونـي التقليدي، مع اعتبار المرجعية المشتركة مع الجمهور هي المنطلقَ وهي مساحةَ اللعب، كي تصبح المادّة جاهزة لتطلقَ بعد ذلك في فضاء الفيس بوك، وليتمّ خلال فترة ما حصد النتائج.

المعادلة التقليدية فـي صناعة النجوم باتـت فـي خطـر، إذ لـم يعـد هـؤلاء الشـباب بحاجـة للتزلـف للمنتجين، أو تدبيـر الوسـاطات للدخـول فـي عالم الميديـا، لقد أتاحت لهم ثورة وسـائل التواصـل الاجتماعـي أن يقوموا بصنع ثورتهم الخاصـة، والتي جاءت في زمن ثورات سياسـية واضطرابات مجتمعية، مـا وفر لهم مـواد حـارة جعلتهم أكثر قرباً فـي حكيهم و»إفيهاتهم» ومنطق سـخريتهم مـن الجمهـور، على عكس أولئك الذين صنعهم التلفزيون، وباتوا أسـرى لمنظومات الفضائيـات الرازحة بين الارتهان للسـلطات الرسـمية في البلدان العربية، وبين «عبودية مختارة» لسـلطة الشـركات المنتجة التي باتت تفضل تعقيم منتجها من السياسة من أجل أن يكون صالحاً للاستهلاك في أيّ بلد.

وضمـن هذه الظروف المسـاعدة، وجد السـاخرون الشـباب الطريـق سـالكاً أمامهـم، فـكان وصولهم إلـى الناس أسـرع، وباتوا في اختبار شديد القسوة، فمادتهم المصـورة تصل إلى الجمهور مباشـرة دون حسـيب أو رقيـب، وهـو مـن يقوم بمنحهـم أوسـمة النجاح أو يعلقهم على مشجب الفشل، فإن كثرت الإعجابات وتعددت المشاركات كان هذا مؤشـراً على بعض النجاح، وإن تعاظم الأمر أكثر فإن النجومية بمعناها الأوّلي تصبح متاحة وقريبة جداً، فالجمهور في هذه المعادلة هو السيد والحكم.

تتعـدّد تجارب هـؤلاء السـاخرين في المنطقـة، وقد باتت كثافتها تسـتحق أن تـدرس ويتـم التمحيـص فيهـا، وبالتأكيـد لا يجب الانطلاق في قراءَتها مـن المعاييـر التقليدية الراسـخة في النقـد والتقييـم، بل يجب إعـادة وضع معياريـة مختلفـة، تأخذ بعيـن الاعتبار حاجات الجمهور ذاته، وقدرة هؤلاء على تظهيرها وفق أسـاليبهم الفنية، والتي لا تختلف فـي جوهرها عن الأطر العامة للكوميديا.

وضمن هذا السياق يمكن التفكير أيضاً بما تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي من تغيير في طريقـة فهمنا للتواصل، وبقدرتها أيضـاً على تغيير طريقة عمل الميديـا التقليدية، بعـد أن صارت هي الميـدانَ الأكثر جماهيرية لطرح الأفكار والمشـاريع السياسـية، وكذلك المنبر الأفضل للسخرية من كل ما سبق.

على عتبة المحرقة: صرخة من أجل الجميع

عقيل حسين
صحفي سوري مقيم في فرنسا

أسابيع عديدة مرت وأنا متوقف عن كتابة أي مقال من مقالات الرأي والتحليل، أو بالأحرى لا أنشر ما أكتبه، بل أكتب وأمحو وأعيد وأكرر الأمر في اليوم الواحد أكثر من مرة.
عجز واضح بالتأكيد، لكنه ليس عجزاً عن الإنتاج، بل هو عجز عن الاقتناع، الاقتناع بما أكتب وما أنتج، فكيف يمكنني أن أقنع غيري بما لست مقتنعاً به؟.
حالة أراها طبيعية جداً في ضوء التعقيدات البالغة التي وصلت إليه القضية السورية، والتي بات يصح معها كل قول، وينتفي معه كل قول في الوقت ذاته، وأمام هذا الحال، يصبح العجز عن الفهم، وبالتالي إنتاج الرأي طبيعياً، وما هو غير طبيعي عكس ذلك.
استغرب ونحن أمام هذا الواقع، كيف يتمكن الجميع من إبداء الآراء والإدلاء بالدلو في كل بئر، والإتيان بالتحليلات، والخروج بالاستنتاجات، حتى بتنا تسمع الرأي ونقيضه من الشخص ذاته، والحكم وضده من الشخص ذاته، وكله أمام الجمهور على الشاشات ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي!
بل والأغرب من ذلك، هذا التوالد والتكاثر العجيب للمحللين والمقرِّرين والعلماء والمشايخ والقادة والسياسيين، الذين لا يملكون سوى تضليل الناس واللعب بعواطفهم وانفعالاتهم، من أجل تحقيق نجومية رخيصة، على حساب معاناة الناس وتضحياتهم بكل أسف!
مصيبة تحار أمامها العقول، ويذهل أمامها الحليم، ومع ذلك تجد الكل له فيها قول، وحجة الجميع «حرية الرأي»، وهذا حقٌ، لكنه حقٌ لا يعطي أحداً الحق بأن يظنّ أنه وحده علم وفهم، وغيره تاه وسقط، بل ما يؤكد عليه كل ذلك أننا أحوج ما نكون في ثورتنا اليوم، ومن أجلها، إلى الرأي الجماعي.
وجمع الكلمة ليس شرطها التوحد، فقد علمنا وعلم الجميع صعوبة الأمر، فلنتوقف عن الجري وراء هذا السراب، ولنعمل على إيجاد مظلة حقيقية محترمة تجمعنا كمتفرقين، نتبادل تحتها الرأي، ونقرِّر بالتشاور والتداول كل قضية، فالخطأ الجماعي خيرٌ من الصواب الفردي، وإلا فانتظروا المزيد من الحكماء الجهلة، الذين يتناسلون بيننا وحولنا كل يوم، فيقرِّرون من هو الخائن ومن هو الشريف بجرة قلم، ويحددون ما هو الصحيح وما هو الخطأ بتغريدة أو بوست، ويخطون لنا الطريق الذي يجب أن نسلكه من وراء مكتب أو شاشة..!
ولِمَ لا؟ فقد أصبحنا بأيدينا وقلة تدبيرنا وسوء تقديرنا وإعجابنا بهوى أنفسنا، كالتي هزلت حتى سامها كلُ مفلس!!
انظروا إلى كل واقعة تقع، ووقائع مأساتنا في كل يوم حاضرة وتحرق أهلنا وأبناءَنا ورجالنا وعوائلنا، انظروا إلينا فيها كيف نتخبط تخبط السكارى، فلا قراءة صحيحة ولا تدبر واعٍ ولا قرارات حكيمة، بل إن أية قراءة أو تدبُر أو نصيحة، تراها وترى أصحابها عرضة للتخوين والتكفير والسبِّ والشتم من قبل من هبَّ ودَبَّ، ولِمَ لا ما دام شأن ثورتنا أصبح مشاعاً؟ وهكذا يصبح أمر الأسرة إذا كانت بلا تدبير، يتدخل فيها العدو والصديق، والعالم والسفيه، والكاذب والصادق، والخائن والأمين، حتى يضيع أمرها وتتوه، ولا تجد من يبكي عليها ولا عجب.
حلب تحترق، تحترق بكل معنى الكلمة، مثلها مثل كل أرض ثائرة احترقت، وترى مشايخنا محتارون في قضية جرابلس، لهم فيها في كل يوم فتوى، بل وبينهم من يفتي اليوم ويتراجع غداً، وكأن الأمر كيس قمح أو قضية حضانة أو تفريق!!
حلب تحترق بكل معنى الكلمة، وتعيش اليوم «هولوكوستاً» دموياً صريحاً، لا يضاهيه في مأسويته أي حدث، لا في الحاضر ولا في التاريخ، وما زلنا نتجادل ونتقاتل ونتفاصل ونتعارك ونتشاتم ونتنابذ، بين سلفي وأشعري، وصوفي وعلماني، ويساري ويميني، وهذا ابن أصل وذاك قرباطي!!
لا توجد كلمة تصف مشاعر الناس اليوم تجاه هذا العبث الأخرق الذي زُيِّن لأصحابه أنه الحكمة والحق والدين، ولا يوجد تعبير يفي أهل هذا السلوك المشين حقهم من الذمِّ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً!
وليس هناك ما يغفر لقادة الثورة ومشايخها ونخبها ما أنزلوه بها وما تسببوا به من بلاءات بحقِّ أهلها، حيث فرقونا شيعنا وأذهلوا عقولنا خبلاً، وضيعوا طاقاتنا وشتتوا شبابنا فكراً وصفاً، وجعلونا عرضة لكل من هبَّ ودبَّ، يبيع ويشتري بنا، ويزاود علينا ويتاجر بقضيتنا، ويستعرض بدمنا إلا أن يتوبوا، ولن يتوبوا إلا أن يجتمعوا تحت سقف واحد، يحددون فيه من نحن؟ وما هو هدفنا؟ وكيف نحققه؟ وكل ذلك إنما يكون بالتشاور والتداول وبالتصويت، حتى يكون القرار جماعياً، ومن يخرج عنه وينقضه منا، يعامل كعدو أو كمفسد، كائناً من كان، وإلا كنا الكلُ مفسدين.
مهما كان موقعكم في الداخل أو الخارج، تحت القصف أو فوقه، محاصرين أو مرفهين، ومهما كانت تضحياتكم وتاريخكم، وأياً كانت أسماؤكم أو رتبكم أو أعداد جندكم وأتباعكم، فلن يفيدكم شيئاً من ذلك إن كنتم تضيعونه بارتكاب المزيد من الأخطاء.
ولا ذريعة ولا حجة اليوم، فقد بلغ السيل الزبى، ولا يعفي أحد من الأمر أننا نحبه أو نكرهه، نؤيده أو نعارضه، نودُّه أو نخاصمه، فأهلنا الذين يقصفون ويتشردون ويعانون في كل مكان بسببنا أغلى، وتضحياتنا وثورتنا ومستقبل من بقي منا حياً أولى.
لا نريد شعارات رنانة، ولا كلمات منمقة، وإلا فنحن بحاجة إلى شعراء إذن أو خطباء، وليس إلى قادة ومقرِّرين.
ولا نريد مزيداً من المفاصلات الفقهية أو الاجتهادات الشرعية، فالأمر من الجلل أوضح من أن يفاصل أو يجتهد فيه، ولا نحتاج عنتريات دونكيشوتية، فما تبقى من دم وطاقة نحن بأمس الحاجة إليهما، ولا تنقضنا فذلكات أو تحليلات أو استنتاجات أو مقالات على أنها تدبير سياسي، بينما هي هراء سخيف.
ولسنا بحاجة إلى من يحدِّد لنا من منا الجيد ومن منا الرديء، بل نحتاج قرارات واضحة تحدد موقعنا وموقفنا ورؤيتنا واستراتيجيتنا، وتحسم كل هذه الفوضى القاتلة التي رسخناها بأنفسنا، فقد علمنا أعداءنا وشتمناهم بما يكفي، وآن أن ننقد وننقذ ذاتنا قبل أن نبدأ بشتمها مع الشاتمين.

عمل للفنان الشهيد أكرم رسلان

وباقي فئات الشعب!

عماد غليون
صحفي سوري مقيم في فرنسا

قانون الانتخابات المعمول به لدى النظام يفرض كوتا صارمة بعضها معلن والآخر غير معلن؛ فهو يفرض كوتا إجبارية بقوة القانون لحصول قطاع العمال والفلاحين وصغار الكسبة على أكثر من نصف الأعضاء؛ كما يفرض كوتا أخرى غير معلنة تحدِّد نسبتها من قبل أجهزة الأمن المختلفة وتتعلق بتقسيمات قومية عشائرية طائفية مذهبية وممثلين عن الفعاليات المهنية والنقابية والرياضية والفنية والاقتصادية والاجتماعية والنسائية وسواها.
وبهذا المعنى تشكل الهيئات المنتخبة أو بالأحرى المعينة من قبل السلطة تنوُّعاً «فريداً» شاملاً، ومع ذلك لم يجد الشعب السوري نفسه ممثلاً» في تلك الهيئات ولا هي معبِّرة عنه ولا عن مصالحه.
في بدايات حكم حافظ الأسد قرَّر إجراء انتخابات حرَّة للإدارة المحلية عام 1972، ربما لتوهمه بأنه يحظى بشعبية جارفة تستطيع من خلاله القوائم المدعومة من حزب البعث تحقيق نجاح كاسح؛ وربما كان يريد إطلاق بالون اختبار لمعرفة الواقع وتقرير الطريقة الأفضل، ما يضمن له هيمنة مطلقة على الهيئات المنتخبة؛ وبطبيعة الحال فإن تلك الانتخابات أفضت إلى هزيمة كاسحة لقوائم البعث، وفي حمص على سبيل المثال وكنت شاهداً على ذلك عبر عملي مع قائمة الأحرار التي اكتسحت كافة المقاعد فقامت السلطات بتعطيل عمل المجلس المحلي وسلب الصلاحيات منه حتى انتهاء دورته الانتخابية، ولم يتمَّ إجراء أية انتخابات حرَّة في البلاد بعد ذلك.
ظل الشعب غائباً باستمرار طيلة حكم آل الأسد عن التمثيل الحقيقي في الهيئات الانتخابية ودوائر صنع القرار في البلاد، ومع اندلاع ثورة الكرامة كان الجميع بانتظار قيام مؤسسات الثورة بتصحيح سريع وفاعل لممارسات النظام اللاديمقراطية خلال عقود، وأن يتمَّ العمل على تقديم صورة مختلفة تماماً تعبر عن روح الثورة.
ظهر تدخل الدول الداعمة في تشكيل كل هيئات ومؤسسات المعارضة منذ البداية، وبقيت معظم الشخصيات مستمرَّة بالمشاركة فيها بطريقة أو بأخرى؛ ورغم أن المجلس الوطني حاول توسيع التمثيل فيه والبحث عن آليات فاعلة لتمثيل الحراك الثوري، إلا أنه فشل في ذلك وتم تعطيل عمل المجلس نفسه وإنشاء الائتلاف الوطني كبديل عنه لكن عبر طريقة تشكيل غريبة لا تأخذ بعين الاعتبار التمثيل الحقيقي للثورة بقدر ما تأخذ مصالح الدول الداعمة والراعية مما حوَّل الائتلاف إلى جسم سياسي عليه العمل بدبلوماسية وحذر ومراعاة مصالح الدول التي يمثلها أعضاء في الائتلاف؛ ومنذ ذلك الوقت باتت هيئات المعارضة تتكلم على حلٍ سياسي عبر التفاوض مع النظام، وتحوَّلت من هيئات تمثل الثورة إلى هيئات تسعى إلى الحصول على السلطة أو حتى تقاسمها مع النظام، وبدأ مسلسل التراجع في مواقف المعارضة مما أثر بشكل سلبي ومباشر في الواقع الميداني للثوار على الأرض.
بطبيعة الحال لم يستطع النظام الاستمرار في لعبة تمثيل الديمقراطية على الشعب خلال عقود، كما لم تنجح المعارضة في تمثيل الثورة عبر هيئاتها المختلفة خلال سنوات.
خلال الانتخابات التي يجريها النظام يتمُّ تصنيف المرشحين ضمن فئتين؛ الفئة (أ) وتضم العمال والفلاحين وصغار الكسبة ولها أكثر من نصف المقاعد، والفئة (ب) وهي تشمل باقي فئات الشعب، وتملك أقلَّ من النصف بقليل كحقٍ قانونيٍ؛ والطريف أنني تقدَّمت بطلب ترشيحي لمجلس الشعب عام 2007 عن الفئة «ب» كوني صاحب مكتب هندسي وعمل حرٍّ؛ أي: من باقي فئات الشعب، ولكنني فوجئت بوضع اسمي في الفئة (أ)، وفهمت أن الموضوع برمَّته هو قضية فنية شكلية بحتة لا أكثر يريد من خلالها مخرج الانتخابات الوصول إلى أفضل الصيغ عبر إرضاء جميع القوى والمرجعيات الأمنية متجاوزاً القانون نفسه لتحقيق ذلك.
مقابل فئة العمال والفلاحين وصغار الكسبة أنت من باقي فئات الشعب، ومقابل قوائم حزب الجبهة الوطنية أنت من باقي فئات الشعب، ومقابل مؤيدي النظام أنت خائن وإرهابي وعميل ولست من باقي فئات الشع، ومقابل النخبة المثقفة أنت جاهل، ومقابل اليساريين والعلمانيين أنت طائفي ومتطرف، ومقابل الأقليات أنت حاقد، وأما مقابل هيئات المعارضة فربما يحسبونك سورياً، ولكن بشرط أن تقبل أن تكون من باقي فئات الشعب فقيادة هيئات ومؤسسات المعارضة لهم وحدهم ولا يريدون إشراك حتى المتطوِّعين في إدارتها معهم.
الجميع يتكلم باسم الشعب الغائب والمغيب عن المشهد قسراً. نعم الشعب يقف وحده، والآخرون - أي باقي فئات الشعب من حكام وأجهزة قمع وموالين- في الجهة المقابلة والمعادية كذلك.

الاحتفاظ بحق الردح

اختبارات

فادي جومر

الدعوة إلى احتضان الآخر المختلف، والتأكيد الدائم على أن الوطن يتسع للجميع، وأن خلافك مع شريكك في الوطن في وجهة نظر سياسية، كتأييد البراميل أو الاحتفال بالسكود أو الكيماوي، لا يجب أن يؤدِّي بك إلى إقصائه. هذه الدعوة التي تأتيك على حين غرّة من مثقف ينتمي بمحض الصدفة إلى بيئة اجتماعية يميل أغلب أفرادها إلى الدعاء لجيوش الأسد بالنصر الساحق المؤزر.
هذه الدعوة يمكن أن تكون بالفعل دعوة إلى التسامي على الجراح، وبناء وطن يتسع للجميع. ولكن، لا بدَّ من إجراء اختبار بسيط لمطلقي هذه الدعوة، للتأكد من عدم وقوعنا في فخّ «الطنبرة» الإنسانية، حين يأتيك ملاك الرحمة ذو الجناحين الإنسانيين، ليدعوك لقبول الآخر المختلف مهما كان. اسأله ببساطة ووضوح: هل سنقبل أعضاء جماعة الإخوان المسلمين أيضاً؟ إن لم يدعُ لاجتثاثك واجتثاث الإخوان فهو صادق في دعوته، وإلا فهو مجرد باحثٍ عن صك براءة للقتلة.
الدعوة إلى مواجهة النظام وجيشه واعتقالاته وشبيحته بأغصان الزيتون وحبات الفريز وخلاصة عصير الكيوي، والتي تستشهد غالبا بتجربة غاندي، ونلسون مانديلا، وتتجاهل عشرات الثورات المسلحة في العالم، قد تكون دعوة صادرة عن طيب نيّة، ويمكننا التغاضي عن «شخص» الداعي إليها، وعن كمّ الموت – حرفياً – الذي طال الدوائر المقربة منه.
يمكن ترك كل هذا وتجاهله للابتعاد عن شخصنة النقاش والتركيز على فكرة السلمية النبيلة، وقدرتها السحرية على كسب المعارك في مواجهة السكود، بسؤال غاندينا الموقر: هل تقترح يا سيدنا، مواجهة جحافل داعش وأشباهها بالمسيرات السلمية والمنشورات واللافتات والهتاف؟
هل تؤيد يا مولانا، إيقاف كل عمل مسلّح ضد كل أعداء هذا الوطن، والبدء بتنظيم مؤتمرات خطابية لتحرير الجولان ولواء إسكندرون؟
وحينها، إن لم يعلن الحرب عليك، وعلى أفكارك، بكل الأسلحة المحللة والمحرّمة دولياً فهو صادق في دعوته، وإلا فهو مجرَّد باحثٍ عن طريقة لقتل أهلك دون أي إزعاج للقاتل.
الدعوة لتفهُّم الأسباب وراء تجمع قطعان المؤيدين خلف – أو ربما أمام – سيدهم ليسوقهم إلى المسلخ، وانتشار الظواهر المرضيّة التي يعجز العلن عن تفسيرها، والمتمثلة بتعذيب المعتقلين، والعنف المرعب ضد المتظاهرين، والجدران البشرية لمنع وصول المساعدات الإنسانية، وحفلات الرقص ابتهاجاً باستخدام السلاح الكيماوي، والدعوة إلى تفهُّم كلّ هذا، قد تكون صادرة عن حالة تيريزيّة متطوِّرة، أو مام - غيدائية شديدة العوارض، والتي تتمنى عادة بمنطق حالم أن يعمّ السلام على الجميع، وأن ينتصر الخير ويسامح الشر ويحتضنه، تماماً كما يحدث في برامج الأطفال، ولكي لا تتورَّط بالتماهي مع هذه الدعوة دون معرفة الأساس الحقيقي الذي ترتكز عليه، لا بد من سؤال صاحب الدعوة التفهميّة:
هل نتفهم أيضاً الأسباب التي تجمع المقاتلين ومؤيدي المقاتلين خلف المحيسني؟
هل نتفهم وضع المدنيين في دوما في الأقفاص؟
هل نتفهم مدافع جهنم وجرار الغاز؟
هل نتفهم البوستات الطائفية التي يكتبها محاصر في الوعر أو شبه سجين في السعودية؟
إذا أقرّ بطل التفهّم بضرورة تفهّم الجميع، والبحث عن المبررات لأبي صقار كما بحث عن مبررات للفقراء الذين تطوَّعوا في أجهزة الأمن التابعة للأسد.
إذا أقرّ بهذا، فهو ملاك من ملائكة الرحمة..
وإذا بدأ بلعبة: ولكن.. فهو بكل بساطة راغبٌ في تأمين طوق نجاة للقتلة، بل وضمان أن يمضوا ما تبقى من حياتهم في المنتجعات.
أما الحالة الأكثر خطورة، ونفاقاً، ودجلاً، فهي بالتأكيد حالة الفنان، أو الأديب، نبع الحنان، الذي يحب الجميع، والذي يترفع عن الخوض في السياسة لأنها قذرة، ولأنه يحمل رسالة سامية، لا تفرق بين مؤيد ومعارض، تماماً كأبطال التعفيش، هذا الصائم عن السياسة، لا يحتاج اختباراً من أي نوع.
كل ما عليك هو انتظار يوم، يُقتل فيه عدد من جنود الأسد، ومراقبة نواحه وعويله لتراه باحثاً سياسياً يجمع فصاحة شريف شحادة وشجاعة أحمد شلاش وذكاء سهيل حسن في شبيح واحد.

كنا عايشين

أستاذ العسكرية

قتيبة ياسين

لابد أن كل سوري بعمر الثلاثين أو أصغر بقليل سيذكر هذا «الأستاذ» في مراحل دراسته التي قضاها في مدارس البعث منذ طفولته وحتّى سن الرشد.
فإضافة إلى مادة التربية القومية التي تدرّسنا فكر القائد، ومنطلقات حزب البعث النظرية والتطبيقية، كانت هناك مادة أخرى هي مادة «التربية العسكرية» التي ترافق الطالب منذ الصف السابع في بداية المرحلة الإعدادية وحتى الثالث الثانوي في نهاية المرحلة الثانوية، وهنا تتم تهيئته إلى مرحلة التدريب الجامعي العسكري.
سيذكر طفولته عندما كان طفلاً بطول متر، والبعض ربما أقصر قليلاً، ذاهبا إلى المدرسة وهو يرتدي البزّة العسكرية التي كانت تسمى بين السوريين «بدلة الفتوة»، ويتم ارتداؤها مع حذاء الفتوة الأسود لتدخل المدرسة كجندي صغير يدخل إلى ثكنته العسكرية، تردّد الشعارات التي لا يفهمها حتى أستاذ العسكرية الذي يقود هذا الجيش الصغير المسمى مجازاً «المدرسة».
بالنسبة لي أذكر أن أمي اشترت لي بدلة الفتوة وكنّت وقتها قصير القامة، وكان أصغر قياس متوفر في السوق يبدو حجمه كبيراً علي، ومع ذلك فقد تلافينا مشكلة طول البدلة بتقصيرها عند الخياط، لكن عرضها بقي واضحاً، وكنت خجلاً من الذهاب بهذا الشكل إلى المدرسة التي أنشئت حديثاً.
المدرسة كانت كبيرة تشمل الإعدادية والثانوية، وقد أنشئت قبل وفاة باسل الأسد وبعد إتمامها كان قد توفي، فأطلق عليها اسم «مدرسة الشهيد الرائد الركن المهندس المظلي باسل حافظ الأسد» هكذا كان اسمها، وهكذا كتب على بابها، وهكذا يجب أن تجيب إذا ما تم سؤالك: من أي مدرسة أنت؟ هكذا دون نقصان أية كلمة من الكلمات التي سبقت اسمه.
أذكر في اليوم الأول أساتذة العسكرية الذين كانوا ينتظرون الطلاب المتأخرين خمس دقائق لمعاقبتهم، ويصطف الباقون صفة عسكر، يردّدون الشعارات الهادرة بصوت لا يعجب أستاذ العسكرية فيطالبهم بصوت أقوى.
جمعتنا أمام الباب الخارجي أستاذة عسكرية أنثى، وكانت تضع مسدساً على خاصرتها، ما أثار رهبة في داخلي! حيث كان هناك عدد من أساتذة العسكرية، يضعون مسدسات ظاهرة على خصورهم، وجيش من الطلبة يردّدون شعارات غير مفهومة، أضف إلى ذلك أنني كنت من بين المتأخرين المعاقبين، وأنتظر العقاب بخوف كبير لدرجة أني نسيت خجلي من بدلتي الواسعة.
ينتهي «مدرب العسكرية» كما كان يفضل أن يطلق عليه، حيث إن كلمة أستاذ كانت في الوسط العسكري في دولة البعث تعني الشتيمة وهي بمعنى «حيوان».
و يتجه نحونا بعد أن أدخل الطلاب بصفوف متراتلة بمشية عسكرية نحو صفوفهم، يومئ إلى آنسة العسكرية وطاقم مدربي العسكرية الآخرين أن اجلبوهم. هنا تبدأ محاضرته التي تشذّع بما ارتكبنا بتأخرنا خمس دقائق في أول يوم دراسي، وأن ذلك سبب نكسة حزيران، وأنه رحيم بنا وسيكتفي ببطحنا على الأرض بوضعية «منبطحاً»، وهذه المرة فقط، ومرفقة بزحفة المنبطح حتى وصولك إلى باب المدرسة الداخلي، ولكنه وعدنا أنه لن يتسامح معنا في المرّات القادمة، وحيث كنت لا أعرف هذه الوضعية، وحيث إنها لا تعني الضرب، فقد ارتحت قليلاً وعملت كما عمل الطلاب الأكبر مني سناً وانبطحت على الارض، وحين جاء دوري ضربني بالعصا، بمعنى ازحف، وبالفعل فقد زحفت مسافة العشرة أمتار ووقفت عند الباب، واتجهت إلى صفي الذي يسمى «شعبة» وهي إحدى مصطلحات البعث.
هنا أصبحت بدلتي العسكرية ممسحة، إضافة إلى أنها واسعة أصلاً، لكني ارتحت أكثر عندما وصلت إلى صفي ورأيت كل بدلات الطلاب عريضة عليهم.
أذكر حادثة جرت في السنة الرابعة للثورة، وكانت الليرة في تدهور يومي ولا أحد يتعامل بها في الصفقات الكبيرة، حينها رجلٌ مسنٌ باع أرضه بمبلغ 17مليون ليرة سورية، وعند الدفع أخرج الشاري الدولارات ليدفع ثمنها، لكنه رفض أن يقبض بالدولار، وأصرّ أن يقبض ثمنها بالليرة. استغربت الحادثة واستهجنت غباءه، وعندما سألت عنه أجابوني، إنه بعثيٌ وكان فيما مضى أستاذ عسكرية.

سوريتنا عضو في الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP